

التكفير



ظاهرة التكفير .. الأسباب والعلاج والآثار



مؤتمر ظاهرة التكفير .. الأسباب .. الآثار .. العلاج

المحور ٨ - البحث ٧

درجة الوعي بظاهرة التكفير من
وجهة نظر تربوية لدى عينة من
طلاب كلية التربية بجامعة الطائف

د. إيمان بنت إبراهيم بن محمد العمريطي
أستاذ مساعد بقسم العلوم التربوية
كلية التربية - جامعة الطائف

مقدمة

تتصف عقيدة أهل السنة والجماعة بالوسطية والسماحة، والبعد عن الغلو أو التفريط، يقول الإمام ابن قيم الجوزية^(١) - رحمه الله -: "فما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزعتان: إما إلى تفريط وإضاعة، وإما إلى إفراط وغلو، ودين الله وسط بين الجايف عنه والغالبي فيه كالوادي بين جبليين، والهدى بين ضاللتين، والوسط بين طرفين ذميمين، فكما أن الجايف عن الأمر مضيع له فالغالبي فيه مضيع له؛ هذا بتقصيره عن الحد وهذا بتجاوزه الحد".

ومن النعم التي من الله علينا بها هذه الشريعة التي جاءت لحفظ مصالح العباد، ومن ذلك حفظ الضرورات الخمس للناس في دينهم، وأنفسهم، وعقولهم، وأموالهم، وأنسابهم. وقد ابتليت الأمة الإسلامية اليوم بقضية التكفير التي أوقعت الكثير من الأفراد والمجتمعات في الفتن وما نتج عنها من ويلات ومن سفك دماء. ومن أكثر الفئات وقوعاً في هذه الفتنة فئة الشباب لأنها الفئة الأهم في أي مجتمع ولذلك هي الفئة المستهدفة من قبل الأعداء.

ولخطر التكفير، - خاصة تكفير المسلم بذنب أو معصية - آثار خطيرة على المجتمع المسلم؛ ولهذا كان لزاماً البحث في أسباب هذه الظاهرة، والكشف عن جذورها في حياة المسلمين المعاصرين؛ وذلك لمعرفة عوامل التخلص من الخلل الذي أثقل كاهل الأمة، وأضعف قوتها وفرق كلمتها. ولهذا الهدف جاءت هذه الدراسة لبيان درجة وعي فئة الشباب بهذه الظاهرة وذلك بتطبيق استبانة على عينة من طلاب كلية التربية بجامعة الطائف،

(١) ابن قيم الجوزية، تهذيب مدارج السالكين، ط٢، دار قتيبة، الإمارات العربية المتحدة، ١٤١٠هـ، ص

مكونة من مئتي (٢٠٠) طالب.

مشكلة الدراسة:

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾^(١).

تعتبر ظاهرة التكفير من أخطر وأقدم الظواهر البدعية التي ظهرت. أول ما ظهرت على يد الخوارج، وهي من الفتن التي ابتلي بها المسلمون، منذ ذلك الحين إلى وقتنا الحاضر، وقد تعددت المذاهب في التعامل مع هذه الظاهرة، فبين متطرف، ووسط، ونقيض الوسط، كما تعددت أسباب هذه الظاهرة؛ وتعددت الجهات المسؤولة عن علاجها والقضاء عليها، وتوعية فئات المجتمع بخطورتها على تماسك المجتمع.

ومن هذه الجهات: المؤسسات التربوية والتعليمية، والمؤسسات الدعوية، والمؤسسات الاجتماعية، والمؤسسات الإعلامية، وحيث أن فئة الشباب هي الفئة الأكثر أهمية في المجتمع، والمعول عليها في تطوير المجتمعات، أو العكس؛ فقد اختارت الباحثة هذه الفئة للتعرف على درجة وعيهم بهذه الظاهرة، من خلال تطبيق استبانة على عينة من طلاب كلية التربية بجامعة الطائف.

تساؤلات الدراسة:

يتحدد موضوع الدراسة من خلال الإجابة عن السؤال الرئيس التالي:
ما درجة وعي عينة من طلاب كلية التربية بجامعة الطائف بظاهرة التكفير؟ ويتفرع منه الأسئلة التالية:

- ما درجة وعي الشباب بمفهوم ظاهرة التكفير؟
- ما أهم الأسباب التي تكمن وراء ظاهرة التكفير في المجتمع السعودي؟

(١) سورة النساء آية (٩٤).

- ما أهم المؤسسات المسؤولة عن توعية الشباب بهذه الظاهرة ؟
- ما أهم الآثار الاجتماعية والاقتصادية المترتبة على ظاهرة التكفير ؟
- ما أهم سبل علاج هذه الظاهرة ؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى معرفة درجة وعي عينة من طلاب كلية التربية، بجامعة الطائف؛ بظاهرة التكفير، ومفهوم التكفير، وأسباب هذه الظاهرة، وآثار انتشارها، ومعرفة المؤسسات المسؤولة عن علاج هذه الظاهرة، والمقترحات لعلاجها.

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية هذه الدراسة في أنها تطبق على فئة مهمة من فئات المجتمع وهي فئة الشباب؛ وذلك للتعرف على درجة وعيهم بظاهرة التكفير؛ ومن ثم التعرف على المؤسسات المسؤولة عن توعية الشباب بهذه الظاهرة، ودورها في ذلك، وسبل العلاج.

الإطار النظري:

مفهوم التكفير:

- ١- التكفير هو: " الحكم على المسلم بالخروج من الإسلام إلى الكفر"^(١) (الكفر لغة: قال ابن فارس: هو الستروالتغطية، لمن غطى درعه بثوبه قد كَفَر درعه، والمكفر الرجل المتغطي بسلاحه"^(٢)).
- ٢- فالكفر هو الستروالتغطية، قال - تعالى -: ﴿ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ

(١) ورقة عمل بعنوان: التكفير وضوابطه في الشريعة الإسلامية ، إعداد: محمد بن سليمان المنيعي ، إدارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بمكة المكرمة.

(٢) أبو الحسن أحمد ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ، مادة كفر ، عبد السلام محمد هارون ، دار الكتب العلمية ، إيران.

الْكَفَّارَ نَبَاتُهُ ﴿١﴾ .

وقد سمي الزراع كفاراً، لأنهم يغطون الحب.

٣- الكفر في الشرع:

الكافر: " اسم لمن لا إيمان له، فإن أظهر الإيمان فهو منافق" (٢).

قيل أن المقصود بالكفر: " الإنكار المتعمد "

يراد بكلمة الكفر أحياناً: الكفر المخرج من الملة، وأحياناً يراد بها الكفر غير المخرج من الملة، فالكفر نوعان: " كفر أكبر يخرج من الملة، وهو الموجب للخلود في النار، وكفر أصغر وهو الموجب لاستحقاق الوعيد دون الخلود" (٣).

أولاً: كفر أكبر يخرج من الملة، وهو الموجب للخلود في النار: ويأتي في النصوص مقابلاً للإيمان، يقول الله تعالى: ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ ﴾ (٤).

ثانياً: كفر أصغر لا يخرج من الملة.

ومن النصوص الدالة على ذلك قوله - تعالى -: ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ (٥).

وقال ﷺ: " لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض" (٦).

وقال ﷺ: " والله لا يؤمن، والله لا يؤمن والله لا يؤمن؛ قيل من يا رسول

(١) سورة الحديد آية ، ٢٠.

(٢) صالح بن حميد وآخرون ، نضرة النعيم ، ج ١١ ، ط٤ ، دار الوسيلة ، جدة ، ١٤٢٦هـ ، ص ٥٥٧٠

(٣) ابن قيم الجوزية ، مدارج السالكين ، ج ١ ، ص ٣٣٧.

(٤) سورة البقرة آية ٢٥٣.

(٥) سورة المائدة آية (٤٤).

(٦) محمد بن إسماعيل البخاري ، صحيح البخاري ، باب حجة الوداع ، ج ٤ ، ط ٣ ، بيروت ، دار ابن

كثير، ص ١٥٩٨.

اللَّهِ؟ قال: الذي لا يأمن جاره" (١). وقال ﷺ: "من حلف بغير الله فقد أشرك" (٢). هذه النصوص، وما شابهها تدل على شرك من عمل هذه الأعمال و، كفره؛ ولكن الكفر الذي لا يخرج فاعله من الملة؛ "وإن إطلاق هذه الأسماء على الفعل إذا أتاه المسلم، لا يراد به إخراج من الملة؛ إذا لم يستحلها، وإنما المراد به: أنه قد شابه في فعله هذا الكفار والمشركين" (٣). فالحكم على أحد بكفر، لا يكون إلا بما حكم الله ورسوله عليه بذلك، فكل فعل، أو قول، أو اعتقاد، لا يكون كفراً، إلا بنص من الكتاب أو السنة، إن جهل بعض الطوائف والفئات بهذه المفاهيم ومدلولاتها الشرعية أدى إلى التباس في الفهم واضطراب في الموازين، حيث لم يميزوا بين الكفر الأكبر المخرج من الملة وكفر المعصية. ولا بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر.

والأمثلة على التفريق بين المفاهيم من خلال نصوص الكتاب العزيز والسنة المطهرة كثيرة جداً، ولعل بعض الأمثلة من شأنها أن توضح الفكرة في الفرق بين المفهومين؛ فالإيمان الكامل هو المقصود بقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ (٤). وقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ، الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ (٥). فهذا الإيمان الذي هو قول باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالأركان، هو

(١) محمد بن إسماعيل البخاري، مرجع سابق، باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه، ج٥، ص٢٤٠.

(٢) محمد بن حبان التميمي، صحيح ابن حبان، ذكر الزجر عن أن يحلف المرء بشيء سوى الله، ج١٠، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، ص٢٠٠.

(٣) ورقة عمل بعنوان: التكفير وضوابطه في الشريعة الإسلامية، إعداد: محمد بن سليمان المنيعي، إدارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بمكة المكرمة)، مرجع سابق.

(٤) سورة الأنفال آية (٢).

(٥) سورة المؤمنون آية (١)، (٢).

الإيمان الكامل.

ومن حديث النبي ﷺ: " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه" (١). وهو المنفي في مثل قوله ﷺ: " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" (٢).

وقوله ﷺ: " لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن" (٣).

فالنفي هنا ينصبّ على كمال الإيمان لا على أصل الإيمان. وهذا الإيمان الكامل الذي أخبر عنه الحديث: أنه " بضع وسبعون شعبة والحياء شعبة من الإيمان " ومن هنا أكد العلماء أنه من ضيّع أصل الإيمان فقد ضيّع الأصل بالكلية وهي العقائد، وأما الفروع التي هي ثمرات الإيمان من العبادات والمعاملات فمن ضيّعها فأصل الإيمان عنده باق. وقد انتفى عنه كمال الإيمان بقدر ما ضيّع. ومذهب السلف أن الأعمال شرط في صحته وشرط في كماله، فالإيمان إقرار فقط فمن أقر أجريت عليه الأحكام في الدنيا ولم يحكم بكفره.

وكذلك الإسلام يطلق على مجرد التلفظ بالشهادتين، وقد يطلق على الأركان الأساسية فيه. إذاً فالإيمان يتعلق بالجوارح والظواهر، وهذا ما جاء في حديث: " الإسلام علانية، والإيمان في القلب ". وإن إطلاق كلمة الكفر على بعض المعاصي العملية التي لا تحمل إنكاراً ولا جحوداً ولا تكذيباً لرسول الله تدرج تحت باب الكفر نوعان: أصغر وأكبر، فالكفر الأكبر

(١) محمد بن إسماعيل البخاري، مرجع سابق، باب صنع الطعام والتكليف للضيف، ج٥، ص٢٢٧٢.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري، المرجع السابق، باب الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ج١، ص١٤.

(٣) محمد ابن حبان، صحيح ابن حبان، ط٢، ذكر نفي الإيمان عن الزاني، ج١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص٢٦٠.

هو الموجب للخلود في النار، والأصغر موجب لاستحقاق الوعيد كما في الحديث " اثنان في أمتي هما بهم كفر: الطعن في النسب والنياحة على الميت" (١).

ومنه حديث " من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد" (٢).

وقوله " لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض" (٣). وهذا تأويل ابن عباس وعامة الصحابة في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾.

قال ابن عباس: " ليس بكفر ينقل عن الملة، بل إذا فعله فهو به كفر. وليس كمن كفر بالله واليوم الآخر، وقال بذلك عدد من التابعين، كفر دون كفر؛ ولأن هذه الآية، وأمثالها هي من أقوى الأدلة التي يرددها من يحتج بحكم التكفير كان لا بد من مزيد من الإيضاح حول معناها وأقوال العلماء فيها. فمنهم من قال يكون الكفر بترك الحكم بما أنزل الله جاحداً له، ومنهم من تأولها على ترك الحكم بجميع ما أنزل الله.

ومنهم من تأولها على الحكم بمخالفة النص تعمداً من غير جهل به، ولا خطأ في التأويل، ومنهم من تأولها على أهل الكتاب ومنهم من جعله كفراً ينقل عن الملة. يقول ابن القيم: " والصحيح: أن الحكم بغير ما أنزل الله يتناول الكافرين، الأصغر والأكبر بحسب حال الحاكم، فإنه إن اعتقد وجود الحكم بما أنزل الله في هذه الواقعة وعدل عنه عصياناً، مع أنه مستحق

(١) مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، باب إطلاق اسم الكفر على الطعن في النسب، ج١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص٨٢.

(٢) أحمد بن حجر العسقلاني، صحيح البخاري بشرح فتح الباري، باب الكهانة، ج١، دار المعرفة، بيروت، ص٢١٧.

(٣) سبق تخريجه.

للعقوبة، فهذا أصغر، وإن اعتقد أنه غير واجب وأنه مخير فيه مع تيقنه أنه حكم الله، فهذا كفر أكبر.

والشرك كذلك، منه ما هو أكبر وهو المقصود بقوله - تعالى -: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ . ومنه ما هو أصغر، ومثاله حديث النبي ﷺ: " ومن علق تميمه فقد أشرك." وقوله: " الرقى والتمايم والتولة شرك." وكذلك النفاق، نفاق أكبر، نفاق العقيدة، وهو أن يبطن الكفر ويظهر الإيمان. وهذا المتوعد عليه بقول الله تعالى: " إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار." ونفاق أصغر، وهو نفاق العمل، كمن يتصف ببعض صفات المنافقين؛ ومنها حديث النبي ﷺ: " آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا عاهد غدر"^(١).

وعليه، إذا ساد هذا الفهم، ارتفع اللبس، وزال الخلاف، وإن التطرف بالأخذ بقول واحد، يؤدي إلى فتنة يصر البعض على الأخذ بها، وتجاهل المدرسة الإسلامية الأولى في طرح المفاهيم، والحقيقة أن هذا المنهج في الوقت الحاضر، من أقوى بواعث التكفير، لغياب المرجعية الشرعية، والاعتماد على من هم ليسوا أهلاً للنظر في استصدار الأحكام.

أسباب ظاهرة التكفير:

تتعدد أسباب ودواعي ظاهرة التكفير، فقد تعود أسباب هذا الفكر أسباباً فكرية أو نفسية أو سياسية أو اجتماعية أو يكون الباعث عليه دوافع اقتصادية وتربوية.. إلخ. وبالنظرة الشاملة نستطيع أن نقول بأن الأسباب متشابكة ومتداخلة، ولهذا لا ينبغي أن نقف عند سبب واحد، فالظاهرة التي أمامنا ظاهرة مركبة معقدة وأسبابها كثيرة ومتداخلة، ومن أهم الأسباب:

(١) مسلم القشيري، مرجع سابق، باب بيان خصال المنافق، ج١، ص٧٨.

البعد عن شريعة الله وعدم الفقه في الدين:

من أهم الأسباب التي أدت إلى ظهور وانتشار هذه الظاهرة الجهل بالشريعة الإسلامية، وعدم التفقه في الدين، كما فعل الخوارج حين كفروا كل من ارتكب الكبائر، أو حسب ما يروونه من الذنوب والناس لديهم مؤمن وكافر، غير معتمدين في ذلك على دليل من الكتاب والسنة فضلوا وأضلوا، قال عنهم النبي ﷺ: " يخرج في هذه الأمة قوم تحتقون صلاتكم مع صلاتهم، يقرأون القرآن لا يجاوز حلوهم أو حناجرهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية؛ فينظر الرامي إلى رصافه فيتمارى في الفوقة هل علق بها من الدم شيء" (١).

ومن جهلهم بالشريعة أنهم يكفرون بالذنوب، ويستحلون بذلك دماء المسلمين، وأموالهم، وأعراضهم؛ واعتبار دارهم دار حرب، قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: " الفرق الثاني في الخوارج وأهل البدع: أنهم يكفرون بالذنوب والسيئات، ويترتب على تكفيرهم بالذنوب استحلال دماء المسلمين وأموالهم، وأن دار الإسلام دار حرب، ودارهم هي دار الإيمان" (٢).

فعندما جهل الخوارج بأصول وأحكام الشريعة الإسلامية نتج عن ذلك الفتوى بغير علم والتجرؤ على التكفير بناء على ما فهموه من النصوص الشرعية. فالجهل بمقاصد الشريعة، والاعتماد على معانيها بالظن من غير تثبت، أو الأخذ فيها على ظاهرها دون الرجوع إلى تفسيرها ومعناها من أقوال العلماء الراسخين في العلم؛ لذلك قال عنهم النبي ﷺ يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الصيد المرمي، حيث وصفهم رسول الله ﷺ بأنهم " يقرءون

(١) مسلم القشيري، مرجع سابق، باب الخوارج وصفاتهم، ج ٢، ص ٧٤٣.

(٢) أحمد ابن تيمية. الفتاوى، ط ٢، ج ١٩، دت، ص ٧٣.

القرآن لا يجاوز حلوقهم^(١).

ومن سلبيات البعد عن شريعة الله تعالى، وعدم تحكيمها: الاعتماد على مصادر مغايرة لمصادر الشريعة الإسلامية في التحاكم إليها كالعقول المجردة الفاسدة، والفلسفات الكلامية العقيمة التي نُزِع ما فيها من خير ومصداقية. وقد ذكر ابن عباس تفسير ذلك؛ فقد روى البيهقي في شعب الإيمان عن إبراهيم التيمي، قال: خلا عمر رضي الله عنه ذات يوم، فجعل يحدث نفسه: كيف تختلف هذه الأمة ونبيها واحد؟ فأرسل إلى ابن عباس - رضي الله عنهما - فقال: كيف تختلف هذه الأمة ونبيها واحد وقبلتها واحدة - زاد سعيد: وكتابها واحد؟ - قال: فقال ابن عباس: يا أمير المؤمنين: إنما أنزل علينا القرآن فقرأناه، وعلمنا فيما أنزل، وإنه سيكون بعدنا أقوام يقرؤون القرآن ولا يدرون فيما نزل، فيكون لكل قوم فيه رأي، فإذا كان كذلك اختلفوا. وقال سعيد: فيكون لكل قوم فيه رأي، فإذا كان لكل قوم فيه رأي اختلفوا فإذا اختلفوا اقتتلوا! قال: فزجره عمر وانتهره علي.. فانصرف ابن عباس، ونظر عمر فيما قال، فعرفه.. فأرسل إليه وقال: أعد علي ما قلت، فأعاد عليه، فعرف عمر قوله وأعجبه!^(٢)

فإذا عرف الرجل فيما نزلت الآية، والسورة، عرف تأويلها، وما قصد بها، فلم يتعد ذلك فيها، وإذا جهل فيما أنزلت، كان اعتماده على الظن في فهمها، فذهب كل إنسان فيها مذهباً لا يذهب إليه الآخر، وليس عندهم من الرسوخ في العلم ما يهديهم إلى الصواب. وهذا ما أدى بهم إلى التخبط، والضلال والسلوك الخطأ.

(١) سبق تخريجه.

(٢) البيهقي، شعب الإيمان، ج ٢، رقم ٢٢٨٢، فصل في ترك التفسير بالظن، ص ٤٢.

التشدد في الدين والتنطع:

من مسيئات التكفير، التشدد في الدين. قال ﷺ: "إن هذا الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه"^(١).

وينشأ التشدد في الدين، من قلة الفقه في الدين. وهذه الصفات من صفات الخوارج، الذين تشددوا وتنطعوا في الدين. وقد وصفهم عبد الله بن عباس ؓ حينما ذهب يناظرهم يقول: "دخلت على قوم لم أر قط أشد منهم اجتهاداً، جباههم قرحت من السجود، وأيديهم كأنها ثفن الإبل، وعليهم قمص مرحضة، مشمرين، مسهمة وجوههم من السهر"^(٢).

وهذا التشدد، هو الذي قاد الخوارج إلى مخالفة مبادئ الشريعة الإسلامية، والاعتماد على عقولهم في تكفير صاحب الكبيرة؛ أو المبالغة والتشدد بالحكم على من ارتكب ذنباً من الذنوب، ولو كان صغيراً، بأنه كافر، مشرك، مخلد في النار.

ومن مظاهر التشدد: الغلو في الفكر، وهو مجاوزة الحد. وهذا الغلو، أو ما قد يصطلح عليه بـ (التطرف)، هو ما قد حذر الإسلام منه. حتى ولو كان لباس الدين، يقول النبي ﷺ "إياكم والغلو"^(٣). ويقول ﷺ "هلك المتطعون"^(٤). ومن دلائل هذه الضحالة الفكرية، وعدم الرسوخ في فقه الدين، والإحاطة بآفاق الشريعة: الميل دائماً إلى التضييق والتشديد والإسراف في القول بالتحريم، وتوسيع دائرة المحرمات، مع تحذير القرآن والسنة والسلف من ذلك.

(١) محمد بن إسماعيل البخاري، مرجع سابق، باب الدين يسر، ج١، ص٢٣.

(٢) أحمد بن الحسين البيهقي، سنن البيهقي، باب لا يبدأ الخوارج بالقتال، ج٨، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٩٩٤، ص١٧٩.

(٣) محمد بن يزيد القزويني، سنن ماجه، ج٢، باب قدر رمي حصي الرمي. دار الفكر، بيروت، ص١٠٠٨.

(٤) مسلم القشيري، مرجع سابق، باب هلك المتطعون. ج٤، ص٢٠٥.

وحسبنا قوله - تعالى - ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكُذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِيَتَفَتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾^(١).

وكان السلف لا يطلقون الحرام إلا على ما علم تحريمه جزمًا، فإذا لم يجزم بتحريمه قالوا: نكراه كذا، أو لا نراه، أو نحو ذلك من العبارات، ولا يصرحون بالتحريم، أما الميالون إلى الغلو، فهم يسارعون إلى التحريم دون تحفظ، بدافع التورع والاحتياط - إن أحسننا الظن - أو بدوافع أخرى، يعلم الله حقيقتها.

فقد روى الإمام أحمد بسنده عن ابن أبي نعيم قال: "جاء رجل إلى ابن عمر وأنا جالس، فسأله عن دم البعوض؟ - وفي طريق أخرى للحديث أنه سأله عن محرم قتل ذباباً - فقال له: ممن أنت؟ قال: من أهل.

العراق. قال: ها ! انظروا إلى هذا، يسأل عن دم البعوض، وقد قتلوا ابن رسول الله - ﷺ - (يعني الحسين رضي الله عنه) وقد سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: "هما ريحانتي من الدنيا"^(٢).

١ - الابتعاد عن العلماء وعدم التلقي منهم وغياب المرجعية الواعية:

غياب المرجعية الواعية والمرجعية هنا العلماء لأن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ، وقال تعالى: ﴿ لَعَلَّمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ . فوجود العلماء أصحاب البصيرة والعلم والاجتهاد والخبرة يعتبر بمثابة النور الذي يضيء الطريق لهذه الصحوة. ولكن عند النظر الموضوعي لهذه القضية، نجد أن واحداً من المحاذير التي ينبغي على الصحوة

(١) سورة النحل آية ١١٦.

(٢) محمد بن عيسى الترمذي ، سنن الترمذي ، باب مناقب الحسن والحسين ، ج ٥ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، دت ، ص ٦٥٧.

تجنبها هو ذلك الانفلات والاندفاع من قبل الشباب، والتجرؤ على الفتوى، والأحكام الشرعية، بعيداً عن الأصول والمرجعيات، التي يحكم من خلالها أو استتباط الأحكام على ضوءها؛ والعلماء هم القادرون على استتباط الأحكام من الأدلة الشرعية، والقواعد، ومجارات الزمان، والمكان، ومعرفة الناسخ، والمنسوخ، والمطلق، والمقيد، والعام، والخاص؛ وتقدير المصلحة أيضاً بناء على كل ما ذكر.

وعلينا أن نعترف بأن واحداً من أسباب الغلو، هو الجهل بمقاصد الشريعة، والتخرص على معانيها، بالظن من غير تثبت، أو الأخذ فيها بالنظر الأول. ولا يكون ذلك من راسخ في العلم؛ ألا ترى الخوارج كيف خرجوا عن الدين، كما يخرج السهم من الصيد الممرس؟ لأن رسول الله - ﷺ - وصفهم بأنهم «يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم»، يعني والله أعلم، أنهم لا يتفقهون به حتى يصل إلى قلوبهم، لأن الفهم راجع إلى القلب. فإذا لم يصل إلى القلب، لم يحصل فيه فهم على حال، وهذا يقف عند محل الأصوات، والحروف فقط، وهو الذي يشترك فيه من يفهم ومن لا يفهم، والحديث الصحيح عن النبي ﷺ: "إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً فينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالم، اتخذ الناس رؤوساً جهلاً، فسئلوا، فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا"^(١).

٢- التعصب للرأي، وعدم الاعتراف بالرأي الآخر:

تعصباً لا يعترف معه للآخرين بوجود؛ يصاحب ذلك، جمود الشخص على فهمه جموداً لا يسمح له برؤية واضحة لمصالح الخلق، ولا مقاصد الشرع، ولا ظروف العصر، ولا يفتح نافذة للحوار مع الآخرين، وموازنة ما عنده، بما

(١) مسلم القشيري، مرجع سابق، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن، ج٢، ص٢٥٨.

عندهم، والأخذ بما يراه بعد ذلك.

ولا شك في أن محاولة الحجّر على آراء الآخرين، وإلغاء عقولهم، يستحق أن ينكر على صاحب هذا الفكر؛ حيث يزعم بأنه وحده على الحق، ومن عداه على الضلال، ويتهم من خالفه في الرأي بالجهل، وإتباع الهوى، ومن خالفه في السلوك، بالفسوق والعصيان؛ كأنه جعل من نفسه نبياً معصوماً، ومن قوله، وحيأ يوحى، مع أن سلف الأمة³ وخلفها، قد أجمعوا على أن كل أحد يؤخذ من كلامه ويترك، إلا النبي ﷺ. والعجيب أن من هؤلاء من يجيز لنفسه أن يجتهد في أعوص المسائل، وأغمض القضايا، ويفتي فيها بما يلوح له من الرأي، وافق فيه أو خالف؛ لكنه لا يجيز لعلماء العصر المتخصصين، منفردين، أو مجتمعين، أن يجتهدوا في رأي يخالف ما ذهب إليه.

التعزبات السرية:

والتي نتجت عن قراءات خاصة، ومفاهيم خاطئة لا يعرفها أهل العلم:
قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾^(١).

وبنظرة فاحصة، للجماعات، والأحزاب المعاصرة، نجد أن هذه الفرق، والجماعات، والأحزاب، تدعوا إلى ذواتها حصراً، حيث تُصور كل فرقة، وجماعة، وحزب، إلى الناس أنها هي القائمة على الإسلام، وكل من عداها مخالف لها، وهذا التصور القاصر نراه عند الجميع، مطرداً، ومتفقاً عليه. ولهذا كان الجميع أهل فتنة وبدعة، وليس هذا الحكم صادراً فيهم عن رأي أو هوى، بل هو ما اتفق عليه أهل العلم من المحققين، وحكمهم في أول فرقة وهي "الخوارج" وحتى آخر فرقة ظهرت في هذا الوقت.

(١) سورة الأنعام: ١٥٩.

فكل تطرف في الدين، أو غلو فيه لدى المسلمين، فسببه هذه الفرق، والجماعات والأحزاب؛ وهي بمجموعها، مصدر البدع، والفتن، والأهواء، والآراء، وأصل كل شر، معارضة الشرع بالرأي، وتقديم الهوى عليه.

الجهل بقواعد الإسلام وآدابه وسلوكه:

من علامات الساعة أن يتحدث الرويضة في شأن العامة والقضايا المصيرية ومن لا هم له إلا شهواته؛ أو من حُمِّل بأفكار غريبة يتولى تربية الشباب فتستغل عواطفهم بتحميلهم أفكاراً تؤدي لتحمسهم بلا ضابط، ولا رادع، ولا رجوع لأهل العلم الصالحين، الذين خبروا الأمور، ودرسوا معالم الإصلاح جيداً، ولا نجد تعليلاً لذلك إلا الجهل؛ فالجهل داء عظيم، وشر مستطير، تتبعث منه كل فتنة عمياء وشر وبلاء، قال أبو الدرداء رضي الله عنه (كن عالماً أو متعلماً أو مجالساً ولا تكن الرابعة فتهلك. وهي الجهل) ومنه حديث: "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين" ^(١).

ويندرج في ذلك القول في دين الله بغير علم؛ وذلك أن الجاهل يسعى إلى الإصلاح فينتهج طرقاً يظنها حسنة فيسيء من حيث أراد الإحسان فيترتب على ذلك مفاسد عظيمة، كالذي يكفر أي شخص بأي ذنب.

تقصير بعض أهل العلم والدعاة في القيام بواجب النصح والإرشاد والتوجيه:

أهل العلم هم المكلفون ببيان الحق للناس وهدايتهم إليه وتلك مسؤولية كبرى تقع على أهل العلم والفقهاء والمعرفة، فإن الله - جل وعلا - حملهم مسؤولية عظيمة من هداية البشرية، ونشر العلم، وبذل النصح، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإبلاغ الحق، وتعليم الجاهل، وتبنيه الغافل، فمتى ما أهمل العلماء هذه المسؤولية العظيمة فإن البلدان تخرب، والقلوب

(١) الترمذي، مرجع سابق، كتاب العلم عن رسول الله، ج٥، ص٦٨.

تظلم، والنفوس تتيه، والأفكار تزيغ، والباطل يصول، والضلال يجول، يقول
 - تعالى - : ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾^(١).

تصدر صفار السن للفتيا بغير علم:

الجرأة على الفتوى من أهم الأسباب التي تساعد في انتشار هذه الظاهرة
 فربما يكون لدى البعض الشيء القليل من العلم، فيغتر بنفسه وبما لديه من
 العلم، فيبدأ بالفتوى وتوجيه الناس، فيتأثر الناس به ويصدقونه وينساقون
 وراءه في كل ما يقول، ويكون جماعة خاصة به يكفرون ويستحلون دماء
 المسلمين بغير دليل شرعي، فمع كثرة الأتباع يزداد غرورهم وتعاليمهم
 على الدين.

والشباب باندفاعهم وقوتهم يتمسكون غالباً بحرفية النصوص دون تغلغل
 إلى فهم فحواها ومعرفة مقاصدها، بعد أن فرغت الأمة منها.

ومن ذلك اعتماد الشباب بعضهم على بعض، دون الرجوع إلى العلماء؛ يقول
 ابن مسعود رضي الله عنه: " لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم، وعن
 أمثائهم، وعلمائهم، فإذا أخذوه عن صفارهم، وشرارهم، هلكوا"^(٢). قال ابن
 قتيبة في تفسير ذلك: "لا يزال الناس بخير، ما كان علماءهم المشايخ، ولم
 يكن علماءهم الأحداث، لأن الشيخ قد زالت عنه حدة الشباب، وامتعته،
 وعجلته، واستصحب التجربة في أموره فلا تدخل عليه في علمه الشبه، ولا
 يستميله الهوى، ولا يستزله الشيطان؛ والحدث قد تدخل عليه هذه الأمور التي
 أمنت على الشيخ". كما روى أميمة الجمحي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم - قال: " إن من
 أشراط الساعة، أن يلتمس العلم عند الأصاغر"^(٣).

(١) سورة النحل آية (٤٣).

(٢) رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله موثوقون باب معرفة معنى الحديث بلغة قريش.

(٣) سليمان أحمد الطبراني، المعجم الكبير، ج٢٢، ط٢، مكتبة الزهراء، الموصل، ١٩٨٣، ص٣٦١.

وقد أدى ذلك إلى ضعف البصيرة عند هؤلاء؛ وهذا ما جعلهم لا يسمعون لمن يخالفهم في الرأي، ولا يقبلون الحوار معه، ولا يتصورون أن تتعرض آراؤهم للامتحان، بحيث توازن بغيرها، وتقبل المعارضة والترجيح. وربما كان ثمة معارض أقوى وهو لا يعلم، لأنه لم يجد من يوقفه عليه.

وغفل هؤلاء الشباب، المخلصون، أن علم الشريعة، وفقهها، لا بد أن يرجعوا فيه إلى أهله الثقات، وأنهم لا يستطيعون أن يتعلموا هذا العلم وحدهم، دون مرشد يأخذ بأيديهم، ويفسر لهم الغوامض والمصطلحات، ويرد الفروع إلى أصولها، والنظائر إلى أشباهها.

وهذا ما جعل علماء السلف يحذرون من تلقي العلم عن هذا النوع من المتعلمين، ويقولون: لا تأخذ القرآن من مصحفي، ولا العلم من صُحفي. يعنون بالمصحفي: الذي حفظ القرآن من المصحف فحسب، دون أن يتلقاه بالرواية، والمشافهة من شيوخه، وقرائه المتقنين.

والإسلام كاملٌ في عقيدته، وشريعته، وآدابه، وأخلاقه، وسلوكه؛ والدعوة إليه دعوة إلى كل ذلك. فلو كانت تلك الفرق، والجماعات، والأحزاب، داعية إلى الإسلام بحق، لكانت ناجحة في دعوتها، سليمة في طريقتها؛ والإسلام جامعٌ غير مفرق، ومؤلف غير ممرق، وموحدٌ غير مشتت. فكل من خالف منهج الإسلام، في جمع الأمة، وتوحيدها وتأليفها، ففي دعوته انحرافٌ. وما ابتليت الأمة ببليّة، كانت عليها طامة، مثل بلية التفرق والتحزب: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾^(١).

■ انتشار الجدل بغير طائل فهؤلاء الذين يثيرون الجدل، في بعض المسائل الجزئية، أو يجادلون على غير هدى، أناس مشغولون عن واجباتهم

الأساسية. مما أدى إلى التفريط فيها مثل: بر الوالدين، أو تحري الحلال، أو أداء العمل بإتقان، أو رعاية حق الزوجة، أو حق الأولاد، أو حق الجوار، وبذلك فقد غضوا الطرف عن هذا كله، وغرقوا في دوامة الجدل الذي أصبح لهم هواية ولذة، وانتهى بهم إلى اللدد في الخصومة، والممارسة المذمومة. وهذا النوع من الجدل هو الذي أشار إليه الحديث: " ما ضل قوم بعد هدي كانوا عليه إلا أوتوا الجدل"^(١).

- قد يكتسب الفرد الصفات النفسية من البيئة المحيطة به، سواء في محيط الأسرة، أو في محيط المجتمع؛ فكل خلل في ذلك المحيط، ينعكس على سلوك، وتصرفات ذلك الفرد، حتى تصبح جزءاً من تكوينه، وتركيبه النفسي. ويعد الفشل في الحياة الأسرية، من أهم الأسباب المؤدية إلى جنوح الأفراد، واكتسابهم، بعض الصفات السيئة.
- غياب القدوة الصالحة ممن يتصف بها في التعليم الذي يعد صمام الأمان، في الضبط الاجتماعي، ومحاربة الجنوح الفكري، والأخلاقي، لدى الفرد.
- إن من أسباب نشوء الأفكار الضالة، ظهور التناقض في حياة الناس، وما يجدونه من مفارقات عجيبة بين ما يسمعون وما يشاهدون، فهناك تناقض كبير، أحياناً بين ما يقرؤه المرء وما يراه، وما يتعلمه، وما يعيشه، وما يُقال وما يُعمل، وما يدرّس له، وما يراه، مما يحدث له اختلالاً في التصورات، وارتباكاً في الأفكار.
- قلة ترابط المجتمع، و عدم إحساس أفراده، بالمسؤولية تجاهه، ولا الحرص عليه ولا الاهتمام به، ولا مراعاة الآخرين، لذلك فالمجتمع

مؤتمر ظاهرة التكفير .. الأسباب .. الآثار .. العلاج

(١) محمد ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، باب اجتناب البدع والجدل ، ج١ ، دار الفكر ، بيروت ص١٩.

المترايط والأسرة المتماسكة، تحيط الأشخاص بشعور التماسك والتعاون؛ ومن شذ منهم يستطيعون احتواءه، وردده عن الظلم، لذلك قال رسول الله ﷺ: " انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً" ^(١) فنصرته ظالماً بمنعه عن ظلمه، فكل فرد في المجتمع مسؤول عن الأخذ على يد المخطئ، ونهيه وتذكيره.

■ الفراغ، حيث يقول النبي - ﷺ - : " نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس، الصحة، والفراغ" ^(٢).

فهاتان نعمتان كثيراً ما يغبن فيها الإنسان، فإن الفراغ مفسدة للمرء، وداء مهلك، وملتف للدين. ونفسك إن لم تشغلها شغلتك، فإن لم تشغل النفس بما ينفع شغلتك هي بما لا ينفع، والفراغ النفسي، والعقلي، أرض خصبة لقبول كل فكر هدام وعلو وتطرف، فتتغلل الأفكار وتغزو القلوب فتولد جذوراً يصعب اقتلاعها إلا بالانشغال بالعمل الصالح، والعلم النافع.

ومن رحم الفراغ تولد الضلالة، وفي أحضانه تنشأ البطالة، وفي كنفه تعيش الشبه. وهو عدو متريص تجب محاربتة، باستهلاك طاقات الشباب المتعددة، وأرواحهم المتوقدة وتسخير مواهبهم لخدمة الدين، وتشجيع طموحاتهم لصالح الأمة.

■ قلة القدوة الناصحة المخلصة التي تعود على الأمم بغرض النفع، وإرضاءً لله تبارك وتعالى، وحباً في دينهم وأوطانهم. وغياب القدوة يؤدي للتخبط، وعدم وجود المرجعية الصالحة والأسوة الحسنة، من عوامل التفكك والانحطاط والتخلف.

■ غياب التربية الحسنة والموجهة التي توجه الأفراد للأخلاق القيمة الحسنة.

(١) محمد بن إسماعيل البخاري، مرجع سابق، باب انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، ج٢، ص٨٦٢.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري، مرجع سابق، كتاب الرقاق، ج٥، ص٢٣٥٧.

- الجهل بالنصوص الشرعية وعدم العلم بمقاصد الشريعة السمحاء.
- عدم قدرة، بعض الدعاة على صياغة خطاب إرشادي، يتوافق مع روح العصر، في عباراته، ويحاكي الواقع الذي تعيشه الأمة، ويقدم الحلول، والمقترحات.
- عدم وجود ساحات حرة للحوار، والفكر، وعرض الرأي، والرأي المخالف، مهما كانت شدته؛ مما أدى لانزواء البعض بعيداً عن المجتمع، ولو بشكل حسي، وإن اختلطوا به مادياً، مما يجعل هذه الفئة تفتى وتبرر بنفسها ما تقوم به، دون قائد، أو قدوه، أو عالم.
- قلة ثقافة، بعض الدعاة وضحالة قدراتهم العلمية، والتحليلية؛ فنجدهم يأخذون بنصوص، دون أخرى، ويأخذون المتشابه، ويتركون المحكم، ويتشبثون بالجزئيات دون الكلليات.

أخطار التكفير على الإسلام و المسلمين:

من أخطار ظاهرة التكفير على الإسلام والمسلمين فشو الجهل وخفاء العلم بالدين: عقيدة، وشرعية؛ وتشويه سماحة الإسلام وعالميته؛ وكذلك اختلال الأمن العام، للمسلمين وغيرهم: الأمن العقدي، والفكري، و الأمن الديني، والأمن الاجتماعي، والأمن السياسي، والعسكري، والأمن الأسري، والأمن النفسي؛ ولا سيما على العقل، والدين، والعرض، والنفس، والمال؛ وهي الضرورات الخمس التي أجمعت على حفظها شرائع الله قاطبة. والنبى - ﷺ - يقول: (كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله، وعرضه). وفي حجة الوداع، في يوم عرفة قال: (إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم، حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا). (متفق عليه).

علاج ظاهرة التكفير:

علاج هذه الظاهرة - ظاهرة التكفير- بين الناس، ولا سيما المتعاملين أو

المتعجلين في أحكامهم أو الجاهلين بعلاج النبي - ﷺ -، وعلاج أصحابه - رضي الله عنهم - لظاهرة الغلو في الدين، والتجافي عن منهج العدل والوسطية عقيدةً وقولاً وعملاً. يتأتى بما يلي:

- نشر العلم الصحيح الموروث عن الله وعن رسوله - ﷺ -، ومن فقه السلف الصالح من لدن الصحابة والتابعين، وعلماء الأمة - رضي الله عنهم ورحمهم -، والقضاء بالتالي على الجهل أو محاصرته، وهو بيئة التكفير التي يترعرع فيها.
- قيام المربي الواعي والدعاة، كلٌ منهم بواجبه المناط به، وأداء الأمانة الواجبة، والنصح للأمة بالرفق واللين والتوجيه والتربية وحسن البيان لمن اشتبه عليه الأمر أو كثرت عليه الشبهات.. ولا يتأتى هذا إلا على يد ذوي العلم والغيرة، الراسخون في العلم، مستخدمين في ذلك أسلوب مقارعة الحجة ودفع الشبهة، والتأديب، والتعزير، اللاتقين في المعاند والمكابر، ومن على شاكلة هؤلاء. وهذا مناط بالقضاة والعلماء.
- أن ينظر إليهم بعين الحكم الشرعي والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والولاء والبراء، والنصح والدعوة لكل بحسبه.
- قيام العلماء بواجبهم الكبير والمهم، وعلى مختلف الأصعدة والمستويات، والمؤمل فيهم المبادرة إلى توجيه الناس وتربيتهم على الحق والخير، ودعوتهم إليه وحملهم عليه، وبيان الأمور المشككة عليهم وإيضاحها لهم حسب تقديرهم للأحوال والأمور، ولا يليق بهم التخلف وعدم المبادرة لذلك، حيث هم الدعاة لهذا الدين وهم ورثة الأنبياء، ولذلك يقع على عاتقهم تبليغ رسالة الأنبياء والقيام بوظيفتهم من التوعية والتوجيه.
- العودة إلى أهل الاختصاص في الأمور الشرعية، وسؤال العلماء، والمراجع العلمية، والفقهية، في التفسير والاستدلال، وإيضاح المفاهيم.

■ الدعوة إلى الوسطية، والتحذير من التطرف؛ فالإسلام منهج وسط في كل شيء، في التصور والاعتقاد، والتعبد، والتسك والأخلاق، والسلوك، والمعاملة، والتشريع. وهذا المنهج هو الذي سماه الله الصراط المستقيم. وهو منهج متميز عن طريق أصحاب الديانات، والفلسفات الأخرى. والوسطية إحدى الخصائص العامة للإسلام وهي إحدى المعالم الأساسية التي ميز الله بها أمته عن غيرها قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ ، وكذلك في قوله تعالى: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ﴾ ، وقوله تعالى: ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾ ، وقوله: ﴿ فَاْمَشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ﴾ . والنصوص التي تحدد أن من معالم هذا الدين العظيم وخصائصه الوسطية كثيرة جداً.

■ التحذير من الغلو والتتبع في الدين . فالنصوص الإسلامية تدعو إلى الاعتدال، وتحذر من التطرف الذي يعبر عنه «بالغلو» والتتبع والتشدد. وهناك نصوص محذرة من الغلو منها قوله تعالى: " يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم " ومن النصوص حديث النبي ﷺ الذي رواه مسلم: " هلك المتتبعون قالها ثلاثاً " فالحديث جعل الغلو والتتبع هو الهلاك.

عملية التنشئة الاجتماعية ذات أهمية قصوى، حيث يكتسب الفرد، من خلالها، قيم المجتمع، وعاداته، وسلوكه، من أجل التكيف مع هذا المجتمع، والاندماج فيه لأداء دور معين، وفق المعايير الاجتماعية التي تسهم في الضبط الاجتماعي. وأن هناك الكثير من الجماعات، والمؤسسات، التي تؤدي دوراً رئيساً في عملية التنشئة الاجتماعية، ومنها الأسرة، المدرسة والمؤسسات الدينية؛ والمؤسسات غير الرسمية كالإعلام بوسائله المختلفة، والنادي، والرفقة والحي، والجمعيات، وفيما يلي بيان لدور بعض

هذه المؤسسات:

١- **الأسرة:** هي المحضن الأول لتربية الأفراد، وهي حجر الأساس في البناء التربوي. وكلما كان المحضن الأول متيناً أمكن التنبؤ بمستقبل يبشر بالخير للمجتمع. وبخلافه إذا كان هشاً؛ لذا لا بد أن نركز الخطاب الدعوي على عوامل تقوية الأسرة وتوعية كل أفرادها بأدوارهم المختلفة، والحث بشكل مستمر على موضوع الترابط الأسري، والإشارة لمخاطر التفكك على الأبناء.

وللأسرة دور كبير يمكن أن تمارسه بفاعلية كبيرة، في تحقيق الأمن الفكري إذا ما قامت بما يلي: التربية الفكرية الصالحة للأبناء، تثقيف الأبناء ثقافة دينية متزنة، وقاية الأبناء مما يتلقونه من انحرافات فكرية وتحصينهم فكرياً ضد الكتب، والفتاوى، التي لا تستند إلى كتاب الله وسنة نبيه، توجيه الأبناء بعدم مجالسة أهل الانحراف الفكري، وتعريفهم بحقوق الإنسان التي كفلها الإسلام، ومساعدة الأبناء على فهم المصطلحات الشرعية المتداولة، وضبطها بضوابط الإسلام، وتحذيرهم من الابتداع بالدين وتبني أفكار الغلاة؛ وتثقيف الأبناء حول معنى الجهاد، وحقيقته في الإسلام، وتوعيتهم بمقاصد الإسلام، وحقوق غير المسلمين في المجتمع المسلم، وتثقيف الأبناء سياسياً وتعريفهم بنظام الحكم وواجبات المواطن، وتنمية روح المواطنة لدى الأبناء، في مراحل نموهم المختلفة.

٢- **المدرسة:** وهي المحضن الثاني بعد الأسرة، وأحد مصادر التلقي الأساسية. لذا لا بد من متابعة ما يجري داخل هذه المدارس من سلوكيات، والتعاون بين المنظمات الأهلية، والمدرسة، لمحاربة السلوكيات الخاطئة. ولا يعني هذا التجسس أو التدخل في شؤون المدرسة، وأسلوب إدارتها، ولكنه

سعي لتضافر جهود أهالي المنطقة، ممثلة بالمؤسسة الخيرية وإدارة المدرسة.

وبما أن تحقيق الأمن الفكري، مسؤولية مشتركة، فإن إسهام المؤسسات التعليمية، بمراحلها المختلفة، في ذلك، يكون بقيام مؤسسات التعليم، خاصة الجامعات، من خلال مراكز البحوث العلمية، بتفعيل دور البحث العلمي لتحقيق الأمن الفكري لدى الطلاب؛ وتضمين المناهج التعليمية، والمناشط الدراسية المختلفة، ما يوضح مدى خطورة الانحراف الفكري، ورفع مستوى ثقافة الطلاب الدينية المتسمة بالاعتدال والوسطية، وتوعية الطلاب، وتوجيههم لمواجهة الأفكار والمعتقدات المنحرفة، وتوجيه العاملين، في الميدان التربوي، إلى التعاون في مواجهة الذين يفتون بغير علم، والمراجعة الدورية للمناهج، وتنشئة الطلاب على الحوار؛ لتصحيح المفاهيم، وتربيتهم على مفاهيم الانتماء للجماعة، والوطن، والأمن الوطني، والثقافة الأمنية المناسبة.

٣- **المسجد:** وهو أول شكل مؤسسي في التكوين التنظيمي في الإسلام، فهو مكان للعبادة، وإدارة الدولة، وتجييش الجيوش وحل المشاكل، بل والزواج والترفيه. ومع تعدد المؤسسات الاجتماعية، تقلص دور المسجد ليكون داراً للعبادة اليومية، والأسبوعية. ولسنا بصدد قبول، أو رفض هذا التقليص، وإنما بيان أهمية دور المسجد؛ حتى مع محدودية هذا الدور الآن. لذا لا بد من إعادة النظر بالخطبة من حيث اختيار المواضيع ذات العلاقة بالواقع المعاش، ومناقشة هذه المواضيع بتجرد، وعلمية، والتخفيف من اللغة الوعظية، والحماسية التي تخاطب العواطف ولا تحرك العقول. ولا بد من اختيار الخطباء، فلكل وظيفة شروط، وآلية اختيار صعبة إلا الخطباء، فالشروط ميسرة. فالمطلوب حفظ عدد من

أجزاء القرآن، ومعرفة بعض الأحكام الفقهية المرتبطة بالصلاة. ويمكن أن يسهم المسجد بدور فاعل في تحقيق الأمن الفكري؛ من خلال القيام بما يلي: بيان التصورات والأفكار المنحرفة، والتيارات الهادمة، التي تستهدف العقول، والمعتقدات الدينية الراسخة في المجتمع لتحسين الأمن العقائدي؛ ثم التحذير من السيل، الثقافي، والفكري، القادم عبر الانترنت والقنوات الفضائية، والتحذير من الكتب، والفتاوى التي يصدرها من لا يعتد بهم، والنهي عن مجالسة أهل الانحراف الفكري، المغالين في دينهم، الذين يريدون خرق سفينة المجتمع، والتحذير من التستر على أصحاب الفكر المنحرف، وبيان مدى فداحة الأضرار المترتبة على الانحراف الفكري، وما يؤديه من عمليات إرهابية؛ ثم الشرح الوافي لحقيقة الإسلام، وموقفه مما تقوم به بعض الجماعات المنحرفة، وإظهار وسطية الإسلام، واعتداله والتحذير من الغلو في الدين، والجهل وشرح أحكام الإسلام؛ والحث على الحوار، داخل المجتمع المسلم، والاهتمام بالجانب الثقافي للأئمة.

- ٤- **الصحف والمجلات اليومية والدورية:** وهنا نشير لأمرين مهمين، الأول يتناول الكتابة في هذه الصحف والمجلات، والتواصل الدائم مع كتابها، ودعوتهم لأنشطة المنظمات الخيرية، وتزويدهم بالتقارير والنشرات الصادقة، التي تبين عمل المنظمات الخيرية، أيًا كانت اتجاهاتهم. والأمر الثاني: السعي لإنشاء الصحف، والمجلات الخاصة بهذه المؤسسات بشكل فردي، أو بشكل جماعي، على أن تستوفي الشروط المعتادة في هذا المجال، وتكون ذات أسلوب إعلامي شيق، وليست منابر إعلامية جافة، لا تختلف عن الخطب والدروس؛ فالجمهور هنا مختلف.
- ٥- **الإعلام المرئي:** وهو من أكثر أدوات الإعلام، تقدماً، وتعقيداً وكلفة. لذا

علينا التروي في طرح طموح التعامل مع هذا النوع من الإعلام، لأن إنشاء القنوات الفضائية، طموح جميل، لكن تحويله لواقع أمر يحتاج لحوار من نوع خاص، ودراسات جدوى، ذات أبعاد مختلفة. ولكن هذا لا يمنع من السعي للاستفادة من الانتشار الفضائي لهذه القنوات، بتقديم البرامج الخاصة ذات العلاقة بأحوال الناس، ومعيشتهم اليومية، وعدم التركيز فقط، على برامج الفتاوى الشرعية، والدروس الشرعية البحتة.

٦- **الإعلام المسموع:** ويندرج تحت هذا البند الإذاعة، والتي يستمع لها أعداد تفوق من يشاهد التلفزيون لسهولة سماعها - خاصة في السيارة - وهناك الشريط، وهو من أهم الأدوات التي لاقت نجاحاً كبيراً في الدعوة الإسلامية. بل وساهمت، وبشكل مبسط، في تثقيف الناس

٧- **الشبكة العالمية للمعلومات (الإنترنت):** وهي أحدث وسائل الاتصال والتواصل، التي يتعامل معها الناس، والتي أصبحت تشكل مصدراً مهماً من مصادر المعلومات؛ وعملية مراقبتها لم تعد تجدي نفعاً. لذا لا بد من وجود استراتيجية واضحة، للتعامل معها، والاستفادة من إمكانياتها الضخمة.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والسؤال عن الدراسات التي تناولت التكفير، فقد وجدت الباحثة أنها التي حُصصت للتكفير قليلة، وأغلبها خصصت لدراسة موضوع الغلو، وتناولت التكفير، في جزء بسيط، من حيث علاقته بالغلو، وهذه بعض الدراسات التي تناولت موضوع التكفير:

- دراسة: هاني علي نسيرة، ١٩٩٨م^(١) تناولت هذه الدراسة، نزعة التكفير

(١) هاني علي نسيرة، التكفير بين الإسلام والتيارات الفكرية المعاصرة، المؤتمر الدولي الثالث للفلسفة الإسلامية بعنوان دور العقيدة في حياة الإنسان المعاصر، القاهرة، جامعة القاهرة، ١٩٩٨م.

بين الإسلام، والتيارات الفكرية المعاصرة، ومجالاته في الثقافة العربية، عقدياً وتاريخياً. وتختلف هذه الدراسة، عن دراستنا، في تناولها لهذه الظاهرة من ناحية عقدية، وتاريخية. أما الدراسة الحالية فهي تربوية ميدانية.

- دراسة: السيد رزق الحجر، ١٩٩٨^(١) تناولت هذه الدراسة، المفهوم العقدي لظاهرة التكفير، من حيث مضارها، وطرق علاجها، وموقف الشريعة الإسلامية منها. وتختلف تلك الدراسة عن هذه، في أن الحالية تناولت هذه الظاهرة من المنظور التربوي.

- دراسة: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ١٤١٢هـ^(٢): تناولت الغلو في الدين، وقد تضمنت الدراسة في أحد فصولها الغلو في التكفير، وهي دراسة شريعة فهي تختلف عن الحالية في أن الحالية تتناول التكفير من وجهة نظر تربوية، وقد استفادت منها في الجانب العقدي فقط

- دراسة: عبد الله محمد القرني، ١٤١٣هـ^(٣): تحدثت عن التكفير وضوابطه وعرضت لحقيقة الإيمان والأصل في ثبوت وصف الإسلام للمعين والكفر والشرك وبينت منهج أهل السنة والجماعة في هذا الموضوع والرد على مخالفاتهم. وهذه الدراسة تتشابه كثيرا مع الحالية حيث تناولت ظاهرة التكفير، وقد استفادت منها الدراسة في الإطار النظري، وتختلف عنها في أن الحالية ميدانية.

مؤتمر ظاهرة التكفير .. الأسباب .. الآثار .. العلاج

(١) السيد رزق الحجر ، ظاهرة التكفير مضارها وعلاجها ، المؤتمر الدولي الثالث للفلسفة الإسلامية بعنوان دور العقيدة في حياة الإنسان المعاصر ، القاهرة: جامعة القاهرة ، ١٩٩٨م.

(٢) عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة ، رسالة ماجستير منشورة ، مقدمة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، قسم الثقافة الإسلامية ، كلية الشريعة ، الرياض ١٤١٢هـ.

(٣) عبد الله محمد القرني ، ضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة ، رسالة ماجستير منشورة ، مقدمة لقسم العقيدة ، كلية الدعوة وأصول الدين ، جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، ١٤١٣هـ.

- دراسة: عبد السلام بن برجس العبد الكريم^(١). حيث تحدث في فصل من فصول البحث عن الغلو في الحكم على الناس والذي هو مجاوزة الحد في إلحاق الحكم عليهم بالكفر أو البدعة أو الفسوق. وذكر الباحث أن تنزيل هذه الأحكام على الشخص المعين لا بد لها من شروط تتوفر، وموانع تنتفي، كما أجمع على ذلك علماء أهل السنة والجماعة. وهذه الدراسة تناولت ظاهرة التكفير باعتبارها من الغلو في جزء بسيط من البحث وبقيّة البحث تناول الغلو، أما الدراسة الحالية فتتناول التكفير بشيء من التفصيل.
- دراسة: حنان درويش، (١٤٢٦هـ)^(٢): تناولت مفاهيم الغلو والتطرف والوسطية، وأسباب الغلو والتطرف، وأنواع الغلو وأهمية الوسطية للقضاء على الغلو والتطرف وأن الإسلام هو دين الوسطية، وهذه الدراسة اقتصرت على مفهوم الغلو والوسطية، ولم تذكر موضوع التكفير.
- دراسة: إسماعيل وصفي الآغا، (١٤٢٥هـ)^(٣): هدفت الدراسة إلى التعرف على دور المؤسسة الصحفية اليومية في تغطية موضوع الإرهاب، والتعرف على مدى استجابة الصحف العربية لمتطلبات معالجة موضوع الإرهاب، وقد توصلت إلى النتائج التالية: أن الصحف العربية تفتقر في تغطيتها لقضايا الإرهاب إلى إستراتيجية واضحة ومتناسكة ومتكاملة تنطلق منها، وسيطرة النمط الإخباري بالصحف اليومية العربية، وأن المعالجة

(١) عبد السلام بن برجس العبد الكريم ، الغلو مظاهره وأسبابه ، مظاهر الغلو في الاعتقاد والعمل والحكم على الناس ، من بحوث ندوة أثر القرآن في تحقيق الوسطية و دفع الغلو .

(٢) حنان درويش ، الوسطية سلاح التصدي للغلو والتطرف في المجتمع الإسلامي ، دراسة قدمت الدراسة لمركز الأمير سلطان الحضاري بمدينة حائل بالملكة العربية السعودية ضمن فعاليات الاحتفال بمكة المكرمة عاصمة للثقافة الإسلامية ، ١٤٢٦هـ .

(٣) إسماعيل وصفي الآغا ، (معالجة الصحف العربية لظاهرة الإرهاب) ، سالة ماجستير مقدمة إلى جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، ١٤٢٥هـ .

الصحفية العربية لظاهرة الإرهاب غير قادرة على تقديم رسالة إعلامية قادرة على تكوين نسق معرفي وفكري وقيمي يؤدي إلى اتجاهات وترسيخ ووعي.

- دراسة: عبد الرحمن سالم الطريف^(١): هدفت الدراسة إلى التعرف على مفهوم الإرهاب لدى الطلاب الجامعيين ومدى معرفتهم بأساليب الإرهابيين، واتجاهات الطلاب نحو مواجهة هذه الظاهرة، وقد توصلت إلى النتائج التالية: تكوين اتجاه سلبي لظاهرة الإرهاب من قبل الطلاب، وعداء الطلاب الشديد لها ورفضهم أي صورة من صور التخريب
- دراسة: راشد سعد الباز، ١٤٢٥^(٢): وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: أن من بين الأسباب التي قد تؤدي إلى الانحراف والتطرف الديني والإرهاب لدى الشباب ما يلي

■ القصور في فهم نصوص الإسلام، وتعاليمه وتفسيرها بما لا تحتمل، والاندفاع، وتغليب العاطفة، دون الرجوع إلى أسس الدين والنصيحة أو العقل السليم.

■ الفجوة بين علماء الدين والشباب، فهناك من الشباب، من لا يثق بآراء العلماء المعروفين، أو فتواهم ويستأنس بآراء أناس آخرين.

- دراسة: تيسير بن حسين السعيدين، (١٤٢٦هـ)^(٣): هدفت إلى بحث ظاهرة التطرف وفهمها، والتعرف على جذوره في الفكر الإسلامي، والكشف

(١) عبد الرحمن سالم الطريف، رسالة ماجستير بعنوان (اتجاهات الطلاب الجامعيين نحو ظاهرة الإرهاب)، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٢٧هـ.

(٢) دراسة راشد سعد الباز، (أزمة الشباب الخليجي واستراتيجيات المواجهة)، دراسة مقدمة لجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤٢٥.

(٣) دراسة تيسير بن حسين السعيدين، (دور المؤسسات التربوية في الوقاية من الفكر المتطرف)، مجلة البحوث الأمنية، العدد ٣٠، ربيع الآخر، ١٤٢٦.

عن الأسباب المؤدية له، وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية: أن التطرف ظاهرة عالمية قديمة وحديثة، وهي مشكلة عامة، والإسلام بريء منها، وأن هناك مجموعة من المؤسسات التربوية يقع على عاتقها الإسهام في الوقاية من الفكر المتطرف، وتتمثل هذه المؤسسات في، الأسرة، والمدرسة، والمسجد.

- دراسة: عبد الله بن عبد العزيز اليوسف (١٤٢٥)^(١): هدفت إلى: تقديم قراءة اجتماعية لدور المدرسة في مقاومة الإرهاب، والعنف، والتطرف، وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: أهمية المدرسة كونها الوسط الاجتماعي الثاني بعد الأسرة التي يتلقى فيها الناشئة، القيم الاجتماعية والثقافية في المجتمع، فإذا فشلت المدرسة في توعية الناشئة بتلك القيم، فإن المجتمع يفقد خط الدفاع الثاني، ضد الأفكار المنحرفة.

- دراسة: الغامدي (١٤٢٦)^(٢): هدفت إلى التعرف على أهم العوامل التي أسهمت في حدوث الانحراف الفكري لدى بعض الشباب في منطقة الخليج العربي، والتعرف على الآثار الخطية للانحراف الفكري وانعكاساته على الأمن الوطني لدول مجلس التعاون، وأهم أساليب الوقاية والعلاج لهذا الفكر المنحرف، ومن النتائج التي توصلت لها الدراسة ما يلي: أن أهم العوامل المؤدية إلى الانحراف الفكري؛ قصور دور الأسرة التربوي، وقصور دور المدرسة التربوي، والتأثر بأفكار

(١) عبد الله بن عبد العزيز اليوسف، (دور المدرسة في مقاومة الإرهاب والعنف والتطرف، بحث مقدم في المؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب الذي نظمته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية خلال الفترة ٣-٣ / ٢ / ١٤٢٥هـ، الرياض).

(٢) سعيد محمد الغامدي، الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني لدول مجلس التعاون، بحث غير منشور، (١٤٢٦).

الغلاة، والتأثر بما يبث عبر مواقع المتطرفين الالكترونية.
- دراسة: الزهراني (١٤٢٥)^(١): هدفت الدراسة إلى التعرف على المؤسسات المسؤولة عن التعاون في المجال الأمني لمواجهة الجريمة والإرهاب، ومن ضمنها المدرسة من خلال المساهمة في حفظ التوازن الاجتماعي في المجتمع، عبر دورها المؤثر في توجيه السلوك الاجتماعي للفرد، وبث القيم الأخلاقية والاجتماعية التي تحمي الأفراد من الانحراف.

التعليق على الدراسات السابقة:

من استعراض الدراسات السابقة، يلاحظ أنها عالجت بعض الجوانب محل الدراسة الحالية من زوايا مختلفة، حيث أكد البعض على أهمية الأمن الفكري وأهميته لحياة أفراد المجتمع، وأشارت بعض الدراسات إلى مسؤولية الأسرة، والمدرسة، والمجتمع في الوقاية من الانحراف الفكري، الذي يؤدي إلى ظهور، الفكر التكفير، ومن ثم الآثار المترتبة عليه، أغلب الدراسات السابقة تتفق مع الدراسة الحالية في معالجتها لموضوع الانحراف الفكري، والمؤدي إلى التكفير، واختلفت معها في أنها عالجت قضايا الإرهاب والعنف، كما ركزت على مفهوم الأمن وأهميته.

إجراءات الدراسة:

حدود الدراسة:

الحدود المكانية: كلية التربية بجامعة الطائف.

الحدود الموضوعية: تقتصر هذه الدراسة على دراسة ظاهرة التكفير

دراسة تربوية من وجهة نظر عينة من طلاب كلية التربية بجامعة الطائف.

الحدود البشرية: عينة ممثلة من طلاب كلية التربية بجامعة الطائف

(١) هاشم بن محمد الزهراني ، الأمن مسئولية الجميع _ رؤية مستقبلية _ (١٤٢٥) ، ندوة المجتمع والأمن الرياض ، كلية الملك فهد الأمنية.

وعددهم (٢٠٠) طالب.

الحدود الزمانية: الفصل الدراسي الثاني لعام ١٤٣٠، ١٤٣١هـ.

عينة الدراسة:

تكونت من مئتي (٢٠٠) طالب، من كلية التربية بجامعة الطائف.

أدوات الدراسة:

قامت الباحثة بإعداد استبانة تقيس درجة وعي الطلاب بظاهرة التكفير

وتكونت من خمسة محاور:

- المحور الأول: يقيس درجة وعي الطلاب بمفاهيم ظاهرة التكفير وأحكامها الشرعية. ويتكون من عشرة أسئلة. ويتم الإجابة عليها باختيار أحد البدائل الثلاث (صحيحة، خاطئة، لا أعرف).
 - المحور الثاني: يقيس أهم الأسباب التي تكمن وراء ظاهرة التكفير ويتكون من أربعة عشر (١٤) مفردة.
 - المحور الثالث: يقيس درجة وعي الطلاب بأهم خمس (٥) جهات، (مؤسسات وأفراداً) مسؤولة عن علاج هذه الظاهرة من وجهة نظرهم. وتتكون من ثماني (٨) مفردات.
 - المحور الرابع: يقيس وعي الطلاب بأهم الآثار، الاجتماعية، والاقتصادية، المترتبة على هذه الظاهرة.
 - المحور الخامس: يقيس وعي الطلاب بأهم سبل علاج هذه الظاهرة.
- من المحور الثاني إلى المحور الخامس، يطلب من أفراد العينة ترتيب أهم خمس (٥) مفردات مما جاء في هذه المحاور.

حساب الصدق:

تم حساب صدق أداة الدراسة، باستخدام صدق المحكمين: حيث تم عرض الأداة على عدد عشرة (١٠) من المحكمين المختصين في الدراسات

الإسلامية، والتربية، وعلم النفس، بكليتي التربية والآداب، بجامعة الطائف وأسفرت عن تعديل بعض العبارات وفقاً لآرائهم.

حساب الثبات: تم حساب الثبات باستخدام طريقة إعادة التطبيق على عينة بلغ عددها (٦٠) طالباً، وبفاصل زمني (٢١) يوم بين التطبيق الأول والتطبيق الثاني وبلغت قيمة معامل الارتباط (٠,٨٧) دالة عند مستوى (٠,٠١).

مصطلحات الدراسة:

التكفير: هو الحكم على أشخاص معينين بالكفر، المخرج عن الملة، وهو ما يسميه العلماء (بتكفير المعين)^(١).

نتائج الدراسة:

الإجابة عن السؤال الأول: وينص السؤال الأول على " ما درجة وعي الطلاب بظاهرة التكفير " ؟ للإجابة عن هذا السؤال، تم حساب التكرارات، والنسب المئوية، لاستجابات أفراد العينة، لكل مفردة على حدة؛ وذلك للحكم على كل مفردة من حيث كونها صحيحة أو خاطئة أو عدم معرفة الفرد إذا ما كانت المفردة صحيحة أم خاطئة، ويوضح الجدول (١) نتائج التحليل

جدول (١) : يوضح التكرارات والنسب المئوية لأفراد العينة على السؤال الأول

الاستجابات						رقم المفردة
لا أعرف		خاطئة		صحيحة		
النسبة المئوية	التكرارات	النسبة المئوية	التكرارات	النسبة المئوية	التكرارات	
٣٠,٥%	٦١	٤١%	٨٢	٢٨,٥%	٥٧	١
٣٨,٥%	٧٧	٢٩%	٥٨	٣٢,٥%	٦٥	٢
٣٦%	٧٢	٣٤,٥%	٦٩	٢٩,٥%	٥٩	٣
٣٤,٥%	٦٩	٢٤,٥%	٤٩	٤١%	٨٢	٤
٤٩,٥%	٩٩	٢٣,٥%	٤٧	٢٧%	٥٤	٥
٥٤,٥%	١٠٩	٢٧,٥%	٥٥	١٨%	٣٦	٦
٣٦%	٧٢	٣١,٥%	٦٣	٣٢,٥%	٦٥	٧
٣٨%	٧٦	٣١%	٦٢	٣١%	٦٢	٨
٣٢%	٦٤	٥٣%	١٠٦	٤٥%	٩٠	٩
٣٨%	٧٦	٢٧%	٥٤	٣٥%	٧٠	١٠
٣٨,٧٥%	٧٧٥	٣٢,٢٥%	٦٤٥	٣٢%	٦٤٠	المجموع

يتضح من الجدول (١) ضعف درجة وعي الطلاب بمفهوم ظاهرة التكفير وأحكامها الشرعية؛ حيث جاءت النسبة المئوية لاستجابات أفراد العينة، بالنسبة لصحة المفردات، مساوية ٣٢% بينما جاءت النسبة المئوية لاستجابات أفراد العينة، لعدم صحة المفردات، بنسبة ٣٢,٢٥%، وجاءت النسبة المئوية لاستجابة (لا أعرف) مساوية ٣٨,٧٥%

وقد يعود تفسير ضعف وعي الشباب بظاهرة التكفير إلى عدة أسباب، منها:

- عدم قيام المؤسسات التربوية، الرسمية، أو غير الرسمية، بدورها في توعية الشباب بخطورة هذه الظاهرة على مستوى الفرد، والجماعة، والوطن،

والأمة، بأسرها بل والعالم أجمع. وهذا يتطلب ضرورة قيام المؤسسات المسؤولة بدورها تجاه توعية فئة الشباب بهذه الظاهرة. وهذا ما تؤكدته دراسة الزهراني (١٤٢٥)، التي بينت أهمية جهود التربية والتعليم في هذا الشأن، وذلك عن طريق القيم الأخلاقية والاجتماعية التي تحمي الأفراد من الانحراف وتؤكد مفاهيم الأمن والاستقرار من خلال بناء شخصيات الطلاب عقلياً، وأخلاقياً، وتقوية روح المسؤولية الفردية والجماعية والولاء للوطن وقيمه.

■ قلة الفقه بأحكام الشريعة الإسلامية وعدم إرجاع السؤال عنها لذوي الاختصاص، وقد ذكر ذلك الباز (١٤٢٥هـ)، في دراسته، وهو مختص في العلوم الاجتماعية، ذكر أن من بين الأسباب التي قد تؤدي إلى الانحراف والتطرف الديني والإرهاب لدى الشباب ما يلي:

○ القصور في فهم نصوص الإسلام وتعاليمه، وتفسيرها بما لا تحتمل، والاندفاع، وتغليب العاطفة دون الرجوع إلى أسس الدين والنصيحة أو العقل السليم.

○ الفجوة بين علماء الدين والشباب؛ فهناك من الشباب، من لا يثق بآراء العلماء المعروفين، أو فتواهم ويستأنس بآراء أناس آخرين.

الإجابة عن السؤال الثاني: وينص السؤال الثاني على " ما أهم الأسباب التي تكمن وراء ظاهرة التكفير في المجتمع السعودي " ؟

للإجابة عن هذا السؤال تم حساب التكرارات، والنسب المئوية، والخاصة بمفردات هذا السؤال في ضوء ترتيب أفراد العينة لأهم خمسة أسباب تكمن وراء ظاهرة التكفير وفقاً لدرجة أهميتها من وجهة نظرهم، ويوضح الجدول (٢) هذه النتائج.

جدول (٢) : يوضح استجابات أفراد العينة حول ترتيب أهم خمسة أسباب تكمن وراء ظاهرة

التكفير في المجتمع السعودي

رقم المفردة	مجم النسبة المئوية (١)	مجم النسبة المئوية (٢)	مجم النسبة المئوية (٣)	مجم النسبة المئوية (٤)	مجم النسبة المئوية (٥)
١	١٤	١٦	١٨	٢٣	١٧
٢	١٨	١٣	١٧	١٧	١٨
٣	٨	١٥	١٦	١٣	١٢
٤	١٧	١٠	١٤	١٥	١٩
٥	١٣	١٦	١٧	١٣	١٢
٦	١٥	١٧	١٢	١٤	١١
٧	١٢	٨	٩	١٧	٨
٨	٢١	٢٠	١٦	١٣	٢٠
٩	١٢	١٨	٨	٨	١٤
١٠	١٦	١٧	١١	١٢	١٥
١١	١٥	١٢	٨	١٩	١٠
١٢	٩	١٢	٢٤	١٢	١٦
١٣	١٥	١٤	١٤	١٣	٩
١٤	١٥	١٢	١٥	١١	١٣

يتضح من الجدول (٢) النتائج التالية:

- جاءت المفردة رقم (٨) في الترتيب الأول، والتي تنص على: "ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو التقصير فيه"؛ حيث جاءت نسبتها المئوية مساوية ١٠,٥٪
- جاءت المفردة رقم (٢) في الترتيب الثاني، والتي تنص على: "النقمة على الواقع وأهله بسبب سوء الأوضاع الدينية والاقتصادية والسياسية"؛ حيث جاءت نسبتها: ٩٪.

- جاءت المفردة رقم (٤) في الترتيب الثالث، والتي تنص على: "التعالى على العلماء وعلى الناس، واحتقار آراء الآخرين"؛ حيث جاءت نسبتها ٨,٥٪.
 - جاءت المفردة رقم (١٠) في الترتيب الرابع، والتي تنص على: "التلقى عن دعاة السوء والفتنة والأهواء والالتفاف حولهم" بنسبة ٨٪.
 - جاءت المفردات (٦، ١١، ١٣، ١٤) في الترتيب الخامس ونصوصها على الترتيب: "ظهور نزعات الأهواء والعصبية والتحيزات والشعارات"، "أخذ العلم عن غير أهله أو على غير نهج سليم". "ضعف مستوى بعض الدعاة"، "الجمود الفكري وعدم تقبل الرأي الآخر".؛ نسبتها ٧,٥٪ وللتعرف على درجة وعي أفراد العينة بأهم هذه الأسباب، تم مقارنة آرائهم بآراء ذوي الاختصاص وهي كالتالي:
 - المفردة رقم (٧) جاءت في الترتيب الأول، وقد نصت على: "قلة الفقه في الدين أي ضعف العلم الشرعي".
 - المفردة رقم (٥) جاءت في الترتيب الثاني، والتي نصت على: "الابتعاد عن العلماء وجفوتهم، وترك التلقى عنهم، وعدم الاقتداء بهم".
 - المفردة رقم (٦) جاءت في الترتيب الثالث، والتي نصت على: "ظهور نزعات الأهواء والعصبية والتحيزات والشعارات"
 - المفردة رقم (١٠) جاءت في الترتيب الرابع، وقد نصت على: "التلقى عن دعاة السوء والفتنة والأهواء والالتفاف حولهم".
 - المفردة رقم (٩) جاء ترتيبها الخامس، وقد نصت على: "شيوخ البدع والمنكرات والفساد والظلم في المجتمعات".
- وبمقارنة استجابات أفراد العينة مع آراء المنظرين من أهل الاختصاص، لظاهرة التكفير؛ يتضح أن هناك اختلافاً في الترتيب، مما يدل على ضعف وعيهم بهذه الظاهرة. وتتفق هذه نتائج دراسة السعيدين (١٤٢٦هـ)، إلى أن

هناك أسباب أسهمت في تشكيل الفكر المتطرف؛ بعضها اقتصادي، وبعضها اجتماعي، وبعضها أسري، وبعضها يعود إلى الضعف في فهم النصوص الشرعية.

وجاء ترتيب (الصحافة) في أدنى ترتيب للمؤسسات المسؤولة عن توعية الشباب بظاهرة التكفير، وهذا يتفق مع ما توصل إليه إسماعيل الأغا (١٤٢٥هـ) في دراسته؛ أن الصحف اليومية العربية تفتقر في تغطيتها لقضايا الإرهاب والانحراف الفكري إلى إستراتيجية واضحة، ومتماسكة، ومتكاملة تنطلق منها، لرسم سياسات ووضع خطط لمعالجة هذه القضايا، وسيطرة النمط الإخباري للصحف اليومية العربية التي تقدم معلومات بسيطة وجزئية، وبالتالي فإن المعالجة الصالحة غير قادرة على تقديم رسالة إعلامية قادرة على تكوين نسق معرفي، وفكري، وقيمي، يؤدي إلى تكوين اتجاهات وترسيخ وعي، والدفح باتجاه سلوك معين.

السؤال الثالث: وينص على: " ما أهم الجهات المسؤولة عن توعية الشباب بهذه الظاهرة " ؟

وللإجابة عن هذا السؤال، تم حساب التكرارات، والنسب المئوية، لأهم خمس جهات مسؤولة عن توعية الشباب بظاهرة التكفير، ويوضح الجدول (٣) هذه النتائج.

جدول (٣) : يوضح التكرارات والنسب المئوية لترتيب

أهم خمس جهات مسؤولة عن توعية الشباب بظاهرة التكفير

رقم المفردة	مع الترتيب	النسبة المئوية	مع الترتيب	النسبة المئوية	مع الترتيب	النسبة المئوية	مع الترتيب	النسبة المئوية	مع الترتيب	النسبة المئوية
	(١)		(٤)		(٣)		(٢)		(٥)	
١	٦٥	%٣٢,٥	٢٧	%١٤,٥	٢٩	%٧,٥	١٥	%٣٢,٥	٢٦	%٣١
٢	٢٦	%٣١	٢٦	%١٠	٢٠	%٢٠	٤٠	%٣١	٣٠	%١٥
٣	٢٠	%١٠	٢١	%١١,٥	٢٣	%١٥	٣٠	%١٠	٢٨	%١٤
٤	١٧	%٨,٥	٢٣	%١٧,٥	٣٥	%١٢,٥	٢٥	%٨,٥	٢١	%٦
٥	٢١	%١٠,٥	٢٩	%١٤,٥	٣٦	%١٢,٥	٢٥	%١٠,٥	٢٩	%١٤,٥
٦	١٨	%٩	٢٢	%٩,٥	١٩	%١٢,٥	٢٥	%٩	٢٤	%١٢
٧	١٣	%٦,٥	٢٢	%١٣	٢٦	%٨,٥	١٧	%٦,٥	١٩	%٩,٥
٨	٢٠	%١٠	٣٠	%١١	٢٢	%١١,٥	٢٣	%١٠	٢٢	%١١

يتضح من الجدول (٣) النتائج التالية:

- جاءت المفردة رقم (١) في الترتيب الأول، وهي: "الأسرة"؛ حيث جاءت نسبتها المئوية، مساوية ٣٢,٥ %.
 - جاءت المفردة رقم (٢) في الترتيب الثاني وهي: "المدرسة"؛ حيث جاءت نسبتها، ٣١ %.
 - جاءت المفردة رقم (٥) في الترتيب الثالث، وهي: "المفكرون والمتقنون؛ حيث جاءت نسبتها، ١٠,٥ %.
 - جاءت المفردة رقم (٨) في الترتيب الرابع، والتي تنص على: "القنوات الفضائية"، بنسبة، ١٠ %.
 - جاءت المفردة (٦) في الترتيب الخامس، ونصت على: "علماء الدين"؛ حيث كانت نسبتها، ٩ %.
- وللتعرف على درجة وعي أفراد العينة بأهم هذه الأسباب، تم مقارنة آرائهم

بآراء ذوي الاختصاص من التربويين؛ حيث تم عرضها على خمسة (5) من المختصين في التربية، وعلم النفس. وجرى ترتيب هذه الجهات وفقاً لدرجة أهميتها على النحو التالي:

- الأسرة.
- المدرسة.
- المساجد.
- القنوات الفضائية.
- المفكرون والمثقفون.

وبمقارنة ما جاء في استجابات أفراد العينة، بآراء ذوي الاختصاص، نجد اتفاقاً بينهما في الترتيب الأول والثاني، بينما اختلفت استجاباتهما في الترتيب الثالث والرابع والخامس. وتؤكد هذه النتيجة، أن الأسرة هي الخلية الأولى لعملية التنشئة الاجتماعية وصقل الشخصية الإنسانية، يليها المؤسسة الثانية في عملية التنشئة ألا وهي المدرسة، ويليهما في الأهمية باقي المؤسسات الاجتماعية ويتفق ذلك مع ما توصل إليه السعيدين (١٤٢٦هـ)، في أن هناك مجموعة من المؤسسات التربوية يقع على عاتقها الإسهام في الوقاية من الفكر المتطرف، وتتمثل هذه المؤسسات في، الأسرة، والمدرسة، والمسجد.

ويؤكد، اليوسف (١٤٢٥هـ) على أهمية المدرسة كونها الوسط الاجتماعي الثاني بعد الأسرة التي يتلقى فيها الناشئة، القيم الاجتماعية والثقافية في المجتمع، فإذا فشلت المدرسة في توعية الناشئة بتلك القيم، فإن المجتمع يفقد خط الدفاع الثاني، ضد الأفكار المنحرفة.

السؤال الرابع: وينص على: " ما أهم الآثار الاجتماعية والاقتصادية المترتبة على ظاهرة التكفير" ؟

وللإجابة عن هذا السؤال، تم حساب التكرارات، والنسب المئوية، لخمس

من الآثار الاجتماعية، والاقتصادية، المترتبة على ظاهرة التكفير والجدول (٤) يوضح ذلك.

جدول (٤) يوضح التكرارات والنسب المئوية لاستجابات أفراد العينة حول الآثار الاجتماعية، والاقتصادية، المترتبة على ظاهرة التكفير.

رقم المفردة	مجم الترتيب الأول	النسبة المئوية	مجم الترتيب الثاني	النسبة المئوية	مجم الترتيب الثالث	النسبة المئوية	مجم الترتيب الرابع	النسبة المئوية	مجم الترتيب الخامس	النسبة المئوية
١	٢٣	%١١,٥	١٨	%٩	١٩	%٩,٥	١٢	%٦	١٦	%٨
٢	٢١	%١٠,٥	١٨	%٩	١٩	%٩,٥	٢٠	%١٠	١٨	%٩
٣	١٧	%٨,٥	١٤	%٧	٢٢	%١١	١٨	%٩	٢٠	%١٠
٤	١٥	%٧,٥	١٤	%٧	٢٠	%١٠	١٩	%٩,٥	٢٠	%١٠
٥	١٧	%٨,٥	١٤	%٧	١٤	%٧	١٨	%٩	١٦	%٨
٦	١٨	%٩	٢٢	%١١	٢٠	%١٠	١٨	%٩	٢١	%١٠,٥
٧	١٤	%٧	٢١	%١٠,٥	٢١	%١٠,٥	٢٠	%١٠	٢١	%١٠,٥
٨	٢٠	%١٠	٢١	%١٠,٥	١٧	%٨,٥	١٩	%٩,٥	١٤	%٧
٩	١٨	%٩	٢٣	%١١,٥	١٨	%٩	٢١	%١٠,٥	١٩	%٩,٥
١٠	٢٠	%١٠	٢١	%١٠,٥	١٤	%٧	٢١	%١٠,٥	١٦	%٨
١١	١٧	%٨,٥	١٤	%٧	١٦	%٨	١٤	%٧	١٩	%٩,٥

يتضح من الجدول (٤) النتائج التالية:

- جاءت المفردة (١) في الترتيب الأول والتي تنص على: "انتشار الجريمة."؛ حيث جاءت نسبتها المئوية مساوية ١١,٥%.
- جاءت المفردة رقم (٢) في الترتيب الثاني، وقد نصت على: "انتشار الأعمال التخريبية وإتلاف الأموال والممتلكات العامة."؛ بنسبة ١٠,٥%.
- جاءت المفردتان (٨)، و(١٠)، في الترتيب الثالث، وهما على الترتيب: "تأخر المجتمع الإسلامي حضارياً وتخلفه مدنياً."؛ "احتقار العلماء وإهانتهم والوقوع في أعراضهم"؛ بنسبة ١٠%.

- جاءت المفردة رقم (٩) في الترتيب الرابع، والتي نصت على: "ترويع المسلمين الأمنين وإخافتهم"، بنسبة ٩٪.
 - جاءت المفردات (٣، ٥، ١١) في الترتيب الخامس، بنسبة ٨,٥٪؛ وهي على الترتيب: "مزيد من اليأس والإحباط لدى الناس"؛ "زعزعة العقيدة لدى البعض"؛ "ظهور الفرقة والشحناء بين المسلمين". وللتعرف على درجة وعي أفراد العينة، بأهم الآثار الاجتماعية، والاقتصادية، المترتبة على ظاهرة التكفير، تم مقارنة آرائهم، بآراء ذوي الاختصاص من التربويين، حيث تم عرضها على خمسة (٥) من المختصين في التربية، وعلم النفس؛ حول ترتيب هذه الآثار، وفقاً لدرجة أهميتها، التي جاءت كالتالي:
 - المفردة رقم (١١) في الترتيب الأول، وقد نصت على: "ظهور الفرقة والشحناء بين المسلمين".
 - المفردة رقم (١٠) في الترتيب الثاني، وقد نصت على: "احتقار العلماء وإهانتهم والوقوع في أعراضهم".
 - المفردة رقم (٥) في الترتيب الثالث، والتي نصت على: "زعزعة العقيدة لدى البعض".
 - المفردة رقم (٦) في الترتيب الرابع، وقد نصت على: "الخروج على ولي أمر المسلمين".
 - المفردة رقم (٢) في الترتيب الخامس، وقد نصت على: "انتشار الأعمال التخريبية وإتلاف الأموال والممتلكات العامة".
- يتضح مما سبق عدم الاتفاق بين آراء أفراد العينة، والمختصين، وذلك يبين ضعف وعي أفراد العينة بأهم هذه الآثار. والتسرع في التكفير يترتب عليه أمور خطيرة من استحلال الدم والمال، ومنع التوارث، وفسخ النكاح، وغيره

مما يترتب على الردّة، فكيف يسوغ للمؤمن أن يُقدّم عليه لأدنى شبهة. لقول الله - عز وجل - ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْأثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(١).

والنهي عن التكفير في وفاة الأمر أشد، لما يترتب عليه من التمرد عليهم وحمل السلاح عليهم، وإشاعة الفوضى، وسفك الدماء، وفساد العباد والبلاد، ولهذا منَعَ النبي - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم - من منابذتهم، فقال: "إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان"، فأفاد قوله: "إلا أن تروا أنه لا يكفي مجرد الظن والإشاعة. وأفاد قوله: كفراً أنه لا يكفي الفسوق ولو كَبُرَ، كالظلم وشرب الخمر ولعب القمار، والاستئثار المحرم. وأفاد قوله: بواحا أنه لا يكفي الكفر الذي ليس ببواح أي صريح ظاهر، وأفاد قوله: عندكم فيه من الله برهان أنه لا بد من دليل صريح، بحيث يكون صحيح الثبوت، صريح الدلالة، فلا يكفي الدليل ضعيف السند، ولا غامض الدلالة. وأفاد قوله: من الله أنه لا عبرة بقول أحد من العلماء مهما بلغت منزلته في العلم والأمانة إذا لم يكن لقوله دليل صريح صحيح من كتاب الله أو سنة رسوله - ﷺ - . وهذه القيود تدل على خطورة الأمر"^(٢).

السؤال الخامس: وينص على: " ما أهم سبل علاج هذه الظاهرة " ؟

وللإجابة عن هذا السؤال تم حساب التكرارات، والنسب المئوية، لخمس من سبل علاج ظاهرة التكفير والجدول (٥) يوضح ذلك.

(١) سورة الأعراف آية (٣٣).

(٢) موقع السكينة WWW. asskeenh.com

جدول (٥) يوضح استجابات أفراد العينة حول سبل علاج ظاهرة التكفير

من وجهة نظر أفراد العينة

رقم المفردة	تكرارات الترتيب الأول	النسبة المئوية	تكرارات الترتيب الثاني	النسبة المئوية	تكرارات الترتيب الثالث	النسبة المئوية	تكرارات الترتيب الرابع	النسبة المئوية	تكرارات الترتيب الخامس	النسبة المئوية
١	٣٥	%١٧,٥	٢٧	%١٣,٥	٢٧	%١٣,٥	١٨	%٩	١٨	%٩
٢	٣٤	%١٧	٣٢	%١٦	٣٠	%١٥	٢٣	%١١,٥	١٧	%٨,٥
٣	٢٧	%١٣,٥	٣٠	%١٥	٢٤	%١٢	٢١	%١٠,٥	١٨	%٩
٤	١٣	%٦,٥	١٩	%٩,٥	٢٣	%١١,٥	٣١	%١٥,٥	٢٢	%١١
٥	٢١	%١٠,٥	١٧	%٨,٥	١٩	%٩,٥	٢٥	%١٢,٥	٣٠	%١٥
٦	١٩	%٩,٥	١٩	%٩,٥	١٧	%٨,٥	٢٣	%١١,٥	٢٣	%١١,٥
٧	١٣	%٦,٥	١٨	%٩	١٨	%٩	٢٠	%١٠	٢٠	%١٠
٨	١٥	%٧,٥	١٨	%٩	٢١	%١٠,٥	٢٠	%١٠	٢٧	%١٣,٥
٩	٢٣	%١١,٥	٢٠	%١٠	٢١	%١٠,٥	١٩	%٩,٥	٢٣	%١١,٥

يتضح من الجدول (٥) ما يلي:

- جاءت المفردة رقم (١) في الترتيب الأول، وقد نصت على: "نشر الفكر والثقافة والوعي الصحيح"، بنسبة ١٧,٥.
- جاءت المفردة رقم (٢) في الترتيب الثاني، والتي نصت على: "تنشئة الأبناء وفقا لقواعد التربية الإيمانية لصيانة جانب الاعتقاد لديهم"، بنسبة ١٧٪.
- جاءت المفردة رقم (٣) في الترتيب الثالث، وقد نصت على: "نشر الأفكار الثقافية والدينية المتمثلة بتعاليم الإسلام الصحيحة بمبادئه القائمة على الوسطية"، بنسبة ١٣,٥٪.
- جاءت المفردة رقم (٩) في الترتيب الرابع، وقد نصت على: "دعوة المخطئ إلى الرجوع عن خطئه"، بنسبة ١١,٥٪.
- جاءت المفردة رقم (٥) في الترتيب الخامس، والتي نصت على: "إبعاد المتشددین عن مراكز القيادة والتوجيه والتربية والتعليم والإعلام"، بنسبة ١٠,٥٪.
- وللتعرف على درجة وعي أفراد العينة، بأهم خمس سبل تستخدم في علاج ظاهرة التكفير، تم مقارنة آرائهم، بآراء ذوي الاختصاص من التربويين؛ حيث

- تم عرضها على خمسة (5) من المختصين في التربية، وعلم النفس، حول ترتيب هذه الآثار، وفقاً لدرجة أهميتها، التي جاءت كالتالي:
- المفردة رقم (1) في الترتيب الأول، وقد نصت على: "نشر الفكر والثقافة والوعي الصحيح."
 - المفردة رقم (2) في الترتيب الثاني، وقد نصت على: "تنشئة الأبناء وفقاً لقواعد التربية الإيمانية لصيانة جانب الاعتقاد لديهم."
 - المفردة رقم (4) في الترتيب الثالث، والتي نصت على: "التصدي لمقولات المتشددین، وذلك بالتصدي الفكري الواعي وليس التصدي العشوائي."
 - المفردة رقم (6) في الترتيب الرابع، وقد نصت على: "النهي عن مجالسة أهل الانحراف الفكري."
 - المفردة رقم (5) في الترتيب الخامس، وقد نصت على: "إبعاد المتشددین عن مراكز القيادة والتوجيه والتربية والتعليم والإعلام."
- وبمقارنة ما جاء في استجابات أفراد العينة، بأراء ذوي الاختصاص نجد اتفاقاً بينهما في الترتيب الأول، والثاني، بينما اختلفت استجاباتهما في الترتيب الثالث، والرابع، والخامس، وهذا يدل على قلة وعي أفراد العينة بأهم هذه السبل. وتتفق هذه النتائج جزئياً مع نتائج دراسة الغامدي (١٤٢٦هـ)، حيث أشار أن من بين العوامل المؤدية للانحراف الفكري، القصور في دور الأسرة التربوي، وكذلك القصور في دور المدرسة التوعوي، والتأثر بأقوال الغلاة، ودعاة الانحراف.
- وتتفق أيضاً مع دراسة المالكي (١٤٢٧هـ)، حيث توصل إلى الأسباب المؤدية إلى الانحراف، ومن ثم الإرهاب، والتكفير: الغلو في الدين، والجهل بالدين، والأخذ بظواهر النصوص الشرعية، والتأثر بفكر الغلاة في الداخل والخارج، وتقصير مؤسسات التنشئة الاجتماعية، في أداء وظائفها، الدينية والتربوية، والتعليمية.

التوصيات

- تكثيف الجهود المنظمة على مستوى الأمة والمجامع الفقهية، والعلمية، والمراكز الدعوية، والجامعات، والكليات المتخصصة، لعقد المؤتمرات الدورية التي تناقش هذه الظاهرة، والأسباب المؤدية إليها، ومحاولة معالجة تلك الأسباب، على هدي من كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ -؛ وتعميم نتائج هذه المؤتمرات، والندوات العلمية، على مستوى المقررات والخطط الدراسية في الجامعات، والمدارس، ووسائل الإعلام.
- تحكيم الإسلام، شريعة، ومنهاجاً، في حياة المسلمين، أفراداً، ومجتمعات، قال - تعالى - فيها : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِتِينَ حَصِيماً ﴾^(١). فالأصل في الأحكام الشرعية أنها لمصلحة الخلق، وتحقيق العدل، وحفظ التوازن في الحياة.
- وجوب الاهتمام ببناء الفرد المسلم، على أسس عقدية إيمانية؛ تعيد توازن النفوس، وتفتح آفاق العقول، وتبث فيه روح الدين الحقيقي، وتوصل العزة الإيمانية، وتمحور حياته حول هدف واحد، هو تحقيق العبودية لله، بأبعادها كلها، وإعمار الأرض بشريعة الله. وتحقيق هذا مرتين باتباع طريق الله المستقيم : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾^(٢).
- نشر الوعي الديني، والثقافة الشرعية، بين عامة المسلمين وخاصتهم، عن طريق الوسائل المتاحة كلها، وربط المسلمين بدينهم، وتحقيق التحصين

(١) سورة النساء آية ١٠٥.

(٢) سورة الأنعام آية ١٥٣.

الثقافة ضد الفكر الغازي.

- إن مفتاح سعادة هذه الأمة، مطوي في كتابها العزيز؛ الذي لا يأتيه الباطل من يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، إذن: فلا يمكن للمسلمين أن ينهضوا نهضة حقيقية، إلا إذا أقبلوا عليه، واهتدوا بهديه، واستضاءوا بنوره، وساروا على دربه.
- العلم، والرفق، والصبر، مهمة في عملية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فالعلم، قبل الأمر والنهي والرفق معه والصبر بعده.
- الحوار، والحوار المباشر مع المخالفين، أياً كانوا، ولأي فكر ينتمون، فقد عرض القرآن المنهج الحواري حتى مع فرعون، الطاغية المتجبر والمستكبر، ليؤكد القرآن المنهج العلمي في التعامل مع الآخر؛ حتى لو كان مخالفاً في العقيدة بقوله - تعالى - : ﴿ اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ، قَوْلًا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾^(١) ، وهي الخطوط العامة التي ثبتها القرآن لمنهج الحوار مع المخالفين.
- استحضار الهدف الأساسي من الحوار، وهو الوصول للحقيقة، واكتشاف الحق، وإيصال الطرف الآخر إليها، وليس الهدف هو التغلب عليه، أو تدميره، وإظهاره، بمظهر العاجز المهزوم، والسعي للدليل والبرهان، بالعقل والمنطق.
- النظر لمن أصابتهم هذه الآفة الاجتماعية إلى أنهم مجموعة ضحايا لظروف اجتماعية معينة. أو فهم خاطئ، أو تضليل متعمد، وبالتالي فهم مرضى، ويحتاجون لعلاج، واحتضان، لأنهم ضلوا الطريق ويحتاجون للهداية والرشاد.
- استقطاب أكبر عدد ممكن من الشباب المتحمس للعمل التطوعي، داخل

- المنظمات الأهلية، وإشعارهم بأهميتهم، وقدرتهم على الإنتاج، مع الإشادة الإعلامية بهذه الأعمال، وإبرازها في وسائل الإعلام المختلفة.
- التثبت، والتأكد، من رموز العمل الدعوي، فهم قدوات يتبعها الشباب، فإن لم يحسن اختيارهم، كانت النتائج وخيمة والعواقب سيئة.
 - الاستمرار في تطوير عناصر العملية التربوية، بما يحقق مواكبة العصر، وتعزيز الوحدة الوطنية، وبما ينمي في نفوس الطلاب صفة التقوى، والاستعداد للبدل والتضحية، وتقديم المصلحة العامة، وبما يضمن حماية الهوية الإسلامية للمواطن، ووعيه بها، وحمايتها من أي مؤشر سلبي.
 - مراعاة قضايا الشباب في خطط التنمية، وبرامجها؛ وبذل المزيد من الاهتمام بهم، والمعالجة الشاملة لكافة المشكلات التي يواجهونها.
 - أهمية الحوار كوسيلة للتعبير عن الرأي، واتخاذ أسلوباً للحياة، وتأطيره؛ لتحقيق التعايش، من خلال منهجية شاملة، تلتزم بالأصول والضوابط الشرعية.
 - الاختلاف، والتنوع الفكري، سنة كونية، وحقيقة تاريخية؛ لذا لا يمكن إلغاؤه وتجاوزه. وإن ما يخفف من آثاره الضارة اعتماد منهج القرآن الكريم في الحكم على الآراء، والأشياء، والأشخاص؛ بتجري الحقيقة الموضوعية، والعدل، والتعايش مع هذا الاختلاف وضبطه. ولا بد من التفريق بين الثوابت، الاجتهادات، في مجال التنوع والاختلاف، وتحديد مرجعيته، بالكتاب والسنة.
 - لفتوى مكانة سامية، ومهمة عظيمة في المجتمع المسلم؛ ولذا تتأكد حاجتها إلى مواكبة العصر؛ والتواصل مع مختلف الجامعات الفقهية، وتفعيل الاجتهاد، والاستفادة من المختصين في العلوم الأخرى، وتأسيس مراكز للدراسات والبحوث العلمية المساندة للفتوى، وتكوين لجان للفتوى، في مختلف مناطق المملكة.

- الدعوة لدراسة علمية شاملة، ومعمّقة لظاهرة الغلو في المجتمع السعودي: أسبابها، ومظاهرها، وأثرها، وعلاجها؛ لتبنى في ضوءها استراتيجية شاملة للمعالجة.
- تطوير مناهج التعليم في مختلف التخصصات، على أيدي المتخصصين؛ بما يضمن إشاعة روح التسامح، والوسطية، وتنمية المهارات المعرفية، للإسهام في تحقيق التنمية الشاملة، مع التأكيد على ضرورة استمرار المراجعة الدورية لها.
- دعم المناشط الطلابية غير الصفية، وتحديد آلياتها، وإنشاء مراكز للشباب، الذكور، وأخرى للإناث، داخل الأحياء السكنية؛ تتولى هذه المراكز تنظيم البرامج الهادفة، والاهتمام بحاجات الشباب لتنمية روح الإبداع، والابتكار، مع تأهيل المشرفين عليها، وفق ضوابط محددة.
- رصد الظواهر المجتمعية السلبية، ووضع الخطط المستقبلية لمعالجتها، بالتعاون بين الجامعات، ومؤسسات البحث العلمي.
- تعزيز دور المرأة السعودية في كافة المجالات، والدعوة لتأسيس هيئات، وطنية متخصصة؛ تعنى بشؤون الطفل، والمرأة، والأسرة .
- الدعوة لفتح الباب لمن يريد الإقلاع عن العنف، والإفساد في الأرض، والرجوع عن أخطائه، وعدم نبذه، أو التشدد في معاملته، والعمل على إدماجه بالمجتمع.

المراجع

- ابن قيم الجوزية، تهذيب مدارج السالكين، ط٢، الإمارات العربية المتحدة، دار قتيبة، ١٤١٠هـ.
- أبو الحسن أحمد ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة كفر، عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العلمية، إيران، دت.
- أحمد بن تيمية، الفتاوى، ط١، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد قاسم، مطابع الرياض، ١٣٧٢هـ.
- تيسير بن حسين السعيدين، (دور المؤسسات التربوية في الوقاية من الفكر المتطرف)، مجلة البحوث الأمنية، العدد ٣٠، ربيع الآخر، ١٤٢٦هـ.
- البيهقي، شعب الإيمان، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٠هـ
- أحمد بن الحسين البيهقي، سنن البيهقي، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٩٩٤م.
- الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، صحيح البخاري بشرح فتح الباري، دار الحديث القاهرة.
- أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، ط٢، دار الحديث القاهرة، ١٤١٩هـ.
- أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق أحمد شاكر، دار إحياء التراث.
- أبو إسحاق إبراهيم الشاطبي، الاعتصام، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- أبو القاسم سليمان الطبراني، المعجم الكبير، وزارة الأوقاف العراقية، بغداد، مطبعة الأمة.
- أبو الحسن أحمد ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة كفر، عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العلمية، إيران.
- ابن عبد البر القرطبي، جامع بيان العلم وفضله، ط١، دار الكتب العلمية،

- بيروت، لبنان ١٣٩٨هـ.
- أحمد بن الحسين البيهقي، سنن البيهقي، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٩٩٤م.
 - ١٩٩٨م.
 - راشد سعد الباز، (أزمة الشباب الخليجي واستراتيجيات المواجهة)، دراسة مقدمة لجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤٢٥هـ.
 - ، ظاهرة التكفير مضارها وعلاجها، القاهرة: جامعة القاهرة، ١٩٩٨م.
 - صالح بن حميد وآخرون، نضرة النعيم، ط٤، دار الوسيلة، جدة، ١٤٢٦هـ.
 - عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة، رسالة ماجستير منشورة، مقدمة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم الثقافة الإسلامية، كلية الشريعة، الرياض، ١٤١٢هـ.
 - عبد الرحمن سالم الطريف، رسالة ماجستير بعنوان (اتجاهات الطلاب الجامعيين نحو ظاهرة الإرهاب)، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٢٧هـ.
 - عبد السلام بن برجس العبد الكريم، الغلو مظاهره وأسبابه، مظاهر الغلو في الاعتقاد والعمل والحكم على الناس، من بحوث ندوة أثر القرآن في تحقيق الوسطية ودفن الغلو.
 - عبد الله محمد القرني، ضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة، رسالة ماجستير منشورة، مقدمة لقسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ١٤١٣هـ.
 - محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ط٣، بيروت، دار ابن كثير، دت.
 - محمد بن يزيد القزويني، سنن ماجه، دار الفكر، بيروت.
 - محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، باب مناقب الحسن والحسين، ج٥،

- دار إحياء التراث العربي، بيروت، دت.
- محمد بن زيد ابن ماجة، سنن ابن ماجة، ط ١، تحقيق فؤاد عبد الباقي، مكتبة عيسى البابي الحلبي، القاهرة.
 - محمد بن حبان التميمي، صحيح ابن حبان، بيروت، مؤسسة الرسالة.
 - محمد بن سليمان المنيعي، ورقة عمل بعنوان: التكفير وضوابطه في الشريعة الإسلامية، إعداد إدارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بمكة المكرمة.
 - ، التكفير بين الإسلام والتيارات الفكرية المعاصرة، القاهرة، جامعة القاهرة.
- WWW.alalbany.net موقع مركز الإمام الألباني
- WWW.asskeenh.com موقع السكينة

ملحق البحث

استبيان درجة وعي عينة من طلاب كلية التربية بجامعة الطائف بظاهرة التكفير من وجهة نظر تربوية.

يقيس هذا الاستبيان درجة الوعي بظاهرة التكفير من وجهة نظر تربوية لدى عينة من طلاب كلية التربية بجامعة الطائف، ويتكون من خمسة (5) أسئلة، يتم الإجابة عن السؤال الأول، باختيار أحد البدائل الثلاثة: صحيحة، خاطئة، لا أعرف، وذلك بوضع علامة (√) أسفل البديل الذي يعتقد في صحته أمام كل عبارة.

والأسئلة من اثنين (2) إلى خمسة (5) يتم ترتيب العبارات الواردة فيها وفقاً لدرجة أهميتها من وجهة نظرك، وفي المكان المخصص لها في داخل الجدول. ملاحظة: الرجاء الإجابة عن جميع عبارات الاستبيان بدقة، وموضوعية، وفقاً لوجهة نظرك؛ علماً بأن نتائج هذا الاستبيان هي لغرض البحث العلمي، وستعامل بمنتهى السرية. شاكرين لكم حسن تعاونكم.

البيانات الأولية:

المستوى الدراسي:

المستوى الدراسي:

العمر:

التخصص:

أسئلة الاستبيان:

- ١- المطلوب الحكم على صحة المعلومات التالية، أو خطئها، من وجهة نظرك؛ وذلك بوضع علامة (√) أسفل كلمة صحيحة، أو علامة (×) أسفل كلمة خاطئة، وذلك في المكان المخصص لها في الجدول التالي:

م	العبارات	الحكم على العبارة		
		صحيحة	خاطئة	لا أعرف
١	تكفير المسلم حكم شرعي مبناه على الدليل.			
٢	لا بد من استعمال قاعدة الاحتياط، والتورع عند الإقدام على التكفير.			
٣	ليس كل من وقع في الكفر، حكم بكفره.			
٤	التكفير لا يلحق أحدا، حتى تنطبق عليه الشروط وتنتفي عنه الموانع.			
٥	يوجد فرق بين التكفير المطلق وتكفير المعين.			
٦	تكفير المطلق لا يستلزم تكفير المعين، إلا إذا وجدت الشروط، وانتفت الموانع.			
٧	التكفيريون يأخذون بظواهر النصوص، دون فهم صحيح لها.			
٨	حقيقة التكفير تتوقف على معنى الكفر.			
٩	كفر العقيدة هو، عدم الإيمان بما يجب الإيمان به، من وجود الله ووحدانيته.			
١٠	كفر العمل، هو جحد المعروف، وعدم شكره.			

٢- أهم الأسباب التي تكمن وراء ظاهرة التكفير في المجتمع السعودي: (رتب الأسباب الآتية حسب درجة أهميتها من وجهة نظرك):

م	الأسباب	الترتيب
١	ضعف الحكمة في الدعوة لدى كثير من الغيورين.	
٢	النقمة على الواقع. وأهله، بسبب سوء الأوضاع الدينية، والاقتصادية، والسياسية.	
٣	حداثة السن، وقلة التجارب، والغيرة غير المتزنة.	
٤	التعالي على العلماء، وعلى الناس، واحتقار آراء الآخرين.	
٥	الابتعاد عن العلماء، وجفوتهم، وترك التلقي عنهم، وعدم الاقتداء بهم.	
٦	ظهور نزعات الأهواء، والعصبية، والتحيزات، والشعارات.	
٧	قلة الفقه في الدين، أي ضعف العلم الشرعي.	
٨	ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو التقصير فيه.	
٩	شروع البدع، والمنكرات، والفساد، والظلم، في المجتمعات.	
١٠	التلقي عن دعاة السوء، والفتنة، والأهواء، والالتفاف حولهم.	
١١	أخذ العلم عن غير أهله، أو على غير نهج سليم.	
١٢	وجود الفراغ الثقافي، والسياسي، والاجتماعي، في أوساط الشباب.	
١٣	ضعف مستوى بعض الدعاة.	
١٤	الجمود الفكري، وعدم تقبل الرأي الآخر.	

٣- ما الجهات الأقدر على علاج ظاهرة التكفير (مؤسسات أو أفراداً)؟ (رتب هذه الجهات حسب درجة أهميتها، من وجهة نظرك):

م	المؤسسات	الترتيب
١	الأسرة.	
٢	المدرسة.	
٣	الصحافة.	
٤	المساجد.	
٥	المفكرون والمثقفون.	
٦	علماء الدين.	
٧	الجمعيات الأهلية.	
٨	القنوات الفضائية.	

٤- أهم الآثار الاجتماعية والاقتصادية المترتبة على هذه الظاهرة؟ (رتب هذه الآثار حسب درجة أهميتها من وجهة نظرك)

م	الآثار	ترتيب
١	انتشار الجريمة.	
٢	انتشار الأعمال التخريبية، وإتلاف الأموال، والممتلكات العامة.	
٣	مزيد من اليأس والإحباط لدى الناس.	
٤	فشل السياسات التنموية للمجتمع.	
٥	زعزعة العقيدة لدى البعض.	
٦	الخروج على ولي أمر المسلمين.	
٧	استحلال الدماء وقتل الأنفس المعصومة.	
٨	تأخر المجتمع الإسلامي حضارياً وتخلفه مدنياً.	
٩	ترويع المسلمين الأمنين وإخافتهم.	
١٠	احتقار العلماء وإهانتهم والوقوع في أعراضهم.	
١١	ظهور الفرقة والشحناء بين المسلمين.	

٥- رتب سبل علاج ظاهرة التكفير الآتية حسب درجة أهميتها من وجهة نظرك:

م	سبل العلاج	الترتيب
١	نشر الفكر، والثقافة، والوعي الصحيح.	
٢	تنشئة الأبناء وفقاً لقواعد التربية الإيمانية؛ لصيانة جانب الاعتقاد لديهم.	
٣	نشر الأفكار الثقافية، والدينية، المتمثلة بتعاليم الإسلام الصحيحة بمبادئه القائمة على الوسطية.	
٤	التصدي لمقولات المتشددين؛ وذلك بالتصدي الفكري الواعي، وليس التصدي العشوائي.	
٥	إبعاد المتشددين عن مراكز القيادة، والتوجيه، والتربية، والتعليم، والإعلام.	
٦	النهي عن مجالسة أهل الانحراف الفكري.	
٧	وجوب الأخذ على أيديهم ومنعهم من الإخلال بالأمن الفكري للمجتمع.	
٨	صيانة الأمن الفكري للمسلم من الغزو الفكري.	
٩	دعوة المخطئ إلى الرجوع عن خطئه.	